جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

ترجمة الصفحات من [184ــ244]من كتاب:"الإقتصاد الزائف"
لمؤلفه : ألان بيتي

A Translation of the Pages from {184-244} of the Book Entitled:
“False Economy”

By: Alan Beattie

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة العامة {إنجليزي - عربي}

Pratial Research in M.A Degree in General Translation

إعداد الدارسة:
أماني الضوء رمضان حمد

إشراف:
د.عباس مختار محمد بدوي

2018

الإهداء

الي القلب الكبير ابي العزيز

الي القلب الناصع البياض امي الحبيبة

الي القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

الي رياحين حياتي [إخوتي]

سبيل العلم درباً ومنهجاً الي من سلك

اهدي هذا الجهد

الشكر والعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالي الذي وفقني لإكمال هذه الرسالة، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين وعلي اله وصحبه اجمعين. اتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لإدارة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا التي منحتني هذه الفرصة، واخص بالشكر والعرفان استاذي الفاضل د. عباس مختار محمد بدوي الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف علي هذه الرسالة وحرصه علي إكتمالها وفي سبيل ذلك زودني بنصائحه ومنحني وقته الثمين وعلمه الغزير وكرمه الفياض. كما اتقدم بالشكر والتقدير والاحترام للاستاذ فتحي سعيد علي ما ابداه لي من ملاحظات قيمة. بما يثري الرسالة. واتقدم بأسمي معاني الشكر والعرفان والتقدير، الي عائلتي الكريمة التي قدمت لي الدعم الكبير. والشكر اجزله لكل من ساهم في مد يد العون بشكل مباشر او غير مباشر لإكمال هذه الرسالة.

مقدمة الترجمة

يصنف هذا الكتاب من الكتب الإقتصادية،وهو يوضح كيفية واسباب لما وصلت اليه الدول والمدن الكبري في مجال الإقتصاد وحالة المجتمع من حيث الازدهار والتخلف والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية التي تسهم في التقدم أو الانهيار اذا لم تستخدم بصورة مثلي.

توجد اسباب عديدة جعلت المترجم يترجم هذا الكتاب ومنها مايلي: يمثل لنا هذا العمل كطلاب للترجمة إضافة حقيقية بصورة سلسة لمايحتويه من حقائق تاريخية واقتصادية. أن الإقتصاد يمثل الهدف الأول والرئيسي لجميع الدول التي تطمح في الريادة والإزدهار والأنتقال بشعوبها من مرحلة الإكتفاء الذاتي الي الرفاهية.

ومن مشاكلنا الإقتصادية في السودان سوء التخطيط والتسرع في التنفيذ ويحتوي هذا الكتاب علي أمثلة ونماذج ومقارنات لدول نجحت واخري أخفقت ولذلك يمثل مرجع مفيد لكل طالب علم أو باحث أو خبير اقتصادي.

واجهت المترجم صعوبات أثناء ترجمته لهذا الكتاب ومنها مايلي: وجد صعوبة في ترجمة بعض الإختصارات والكلمات والتعبيرات والمصطلحات الإقتصادية، وواجه أيضآ صعوبة في صياغة بعض الجمل بالغة العربية. ومع ذلك بحمد الله تمكن من ترجمتها.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الاهداء	أ
الشكر والعرفان	ب
مقدمة الترجمة	ج
فهرس المحتويات	د
طرق التجارة وسلاسل الامداد	1
الفساد	33

طرق التجارة وسلاسل الإمداد

لماذا لاتزرع افريقيا الكوكايين؟

بإختصار شديد: لماذا لا تحمص افريقيا قهوتها الخاصة ، او تصنع الشكولاتة الخاصة بها، او تغزل قطنها ؟ علي الرغم مما قرأته في الفصل السابق ، فان ذاك لايتعلق كثيرا بالسياسة التجارية الدولية ولكن لديها الكثير لتفعله مع المواني أنظمة الدفع والعمل الورقي .خلال فترة الحرب الاهلية في غرب افريقيا في اوائل التسعينات ، ظهرت قطعة من الكتابة علي الجدران لتدفئة قلب اي مستشار اداري علي الجدار في مونروفيا ، العاصمة .وقد انتهت الحرب(قبل الاوان ، كما تبين) اعلن شعار . كل ما نحتاجه هو الخدمات اللوجستية .

لقد جهل المؤلف نقطة . كما هو الحال مع الحبوب في مصر القديمة و الحديثة ، يمكن للتجارة الدولية ان تاخذ الموارد من اماكن كثيرة الندرة، ويمكن للتبادل اثراء جانبي العقد ، لكنا راينا ايضا في الفصل الاخير عن السياسة التجارية كيف ان الضغط المركز للمصالح المتأصلة يمكن أن يعرقل تشويه تلك العملية ،وإلي أي مدي حتي في عالم اليوم المفترض للعولمة ، يمكن للحكومات ان تتدخل في عملية التجارة . يلقي هذا الفصل نظره عن قرب علي الوسائل التي يتم من خلالها تنفيذ هذه التجارة ونقل الاشياء من مكان إلي آخر : عند زيادة وفرة الإمداد وطرق النقل و التجارة التي يعتمدون عليها.

كما يدرس ايضا كيف أن الاقتصادات التي ينبغي أن تكون قادرة علي التخصص من منتجات معينة ، نظرا الي الموارد التي منحتها ، لا تستطيع الاستفادة منها .

تبدأ نظرية التجارة التقليدية للميزة النسبية من قاعدة أسواق مثالية ، مع حصول جميع الاطراف علي معلومات كاملة لمايشترونه ويبعيونه ، وفي أي الاقتصادات يمكن أن تتكيف بسرعة لانتاج سلع جديدة استجابة لفرص التداول . في الواقع ،العالم لا يعمل بهذه الطريقة في القرون السابقة فقد بدأ ذلك في الاونة الاخيرة.

تتطلب التجارة الدولية عدة أمور: الاتصالات الجيدة ، أن يكون النقل رخيصآ وموثوقآ به، والتيقن من الاشياء التي تمرعبر الحدود ، و الحصول علي العميل ، وحول السعر الذي ستجنيه عندما تفعل ذلك ، وأن تثق في المصدر سيحصل علي المال . في العصور السابقة، عندما كانت التجارة البعيدة عن الاعمال غير مستقرة وغير مؤكدة كانت غالبا ما تستحوذ علي سلطة الدولة لضمان أن كل هذا قد حدث ، وكثيرا ما يحدث ذلك عن طريق القيام بالتجارة نفسها أو الاكتتاب الشديد بتلك التي فعلتها .

وبالمثل خلافا لبعض وجهات نظر العولمة الساخطة ، والأعمال التجارية في كثير من الأحيان لا تذهب حيث أرخص الاراضي الأجور الأدني .ان حبوب البن التي تزرع في أفريقيا للأسواق الأروبية تؤخذ علي الدوام تقريبا الي اروبا قبل ان يتم تحميصها و اعدادها للبيع . الكوكايين الذي يتم تهريب معظمه الي أروبا عبرنقاط الشحن العابر في غرب أفريقيا تمت زراعته وتجهيزه لآلاف الأميال في أمريكا اللاتينية ثم ينقل عبر المحيط الاطلسي .

لماذا؟ لانه من الصعب علي أفريقيا التغلب علي الصعوبات الفنية و اللوجستية لتجهيز البن و تحقيق النقل السريع و الموثوق به اللازم للوصول به الي السوق قبل ان تضيع . غالبا مايتم محو مزايا التكلفة البديهية من خلال كفاءة اكبر بكثير من صنع السلع و الحصول عليها في السوق خاصة في خلق سبل متصاعدة من التجارة التي تحتاج منتجات جديدة علي نحو فعال وموثوق ومكلف مقابل وجهتها . جميعنا نعرف أن المثل الصيني يدور حول تعليم رجل صيد السمكة بدلا من إعطائه سمكة . ولكن لجعله أفضل حالا ، سيساعد ذلك اذا استطاع الحصول علي هذه الأسماك في السوق .

وقد ادت التطورات في مجال النقل و الاتصالات إلي زيادة هائلة في الفرص المتاحة للبلدان النامية لبيعها في السوق العالمية . ولكن سيكون من الخطا ان نتخيل ان النتيجة الحتمية لهذا هو تاثير قصر المسافة أو جعل العالم راكدآ . واحدة من اكثر الجوانب غير المتوقعة في التجارة العالمية علي مدي العقدين الماضيين في الاخفاق الحازم لقلة المسافة . لطالما خبراء الاقتصاد محتارون من حقيقة أن

تأثير المسافة علي تقليل التجارة ظل مرتفعا في المتوسط . لايزال هناك القليل نسبيا من التجارة بين المناطق النائية مقارنة مع المناطق المجاورة . هناك أيضا القليل من التجارة بين البلدان الغنية و الفقيرة . معظم التجارة اليوم هي في الواقع منتجات وخدمات متشابهة الي حد ما بين البلدان وليس بين الاقتصادات المختلفة جدا تستغل مزايا طبيعية كبيرة علي شركائها التجاريين.

يمكن للتقدم التكنولوجي أن يساعد في تشكيل و توسيع وترسيخ سلاسل الإمداد ولكن الأمر يتطلب براعة بشرية تتجاوز عبقرية المخترع ، يأخذ رجال الأعمال لاغتنام الفرص التي توفرها التكنولوجيا. وتأخذ الحكومات لتشجيعهم ودعمهم و التسهيل لهم .

كيف يتم نسج شبكات الانتاج و التجارة هذه بشكل مكثف وثابت في بعض القارات ، مثل اوروبا ، ومع ذلك بقيت متفرقة و ضعيفة في افريقيا.

لم يكن دائما كذلك . كما رأينا ، تلقت التجارة في اوروبا ضربة قاسية مع انهيار الإمبراطورية الرومانية ، وبعد ذلك تم استبدال نظام تجاري متماسك بفسيفساء متغيرة سياسيا و متغيرة من دول المدن و الممالك . هذه العوالم لم تكن كبيرة ولا مستقرة بما يكفي لتأمين طرق التجارة . ربما ان الحكومات لم تكن قادرة علي الوفاء بهذه الوظائف ، تاتي النوادي الخاصة لسد هذه الفجوه . عندما تم إحياء التجارة الإقليمية داخل اوربا في الحبوب والغراء والأخشاب وما الي ذلك في العصر الوسيط ، وصل التجار الي حل مخصص لشكل معين من اشكال الاتحاد التجاري المعروف باسم(نقابة التجار) او هانز ومقره غالباً في مدينة معينة .

في البدء قدمت هانز الحماية المسلحة ، التي حققت أبسط حاجة أساسية للتجارة وهي الحصول علي البضائع من المشتري بأمان دون ان تسرق في الطريق . مع تطورها، وسعت النقابات التجارية دورها لتصبح أندية ذاتية التنظيم تتعارض مع الحكام المحليين نيابة عن اعضائها ، وتضع اتفاقات حول الرسوم القياسية و الرسوم الآخري لتصل الي طرق تجارية موثوقة منتظمة . كما تمكنت من ضم اعضاء الامتيازات التجارية الخاصة ، التي كانت بمثابة حافز كبير للمتداولين الاخرين للانضمام .

إن المظهر الحضري يقضي بشكل خاص إلي التجارة الي حدما آكثر حماية لحقوق الفرد (من المسلم به كئيب الي حد بعيد) المقامات الاقطاعية لليوم ، مع وجود العديد من الاروبيين المربوطين بالمحطة في الحياة التي ولدوا فيها ، كان العديد من الهانديس متساوين، لقد حكموا أنفسهم وكان لديهم سياسات مفتوحة الي حدما في الترشيح للمناصب . ولما كانت نقطه التجارة هي الحصول علي الاشياء في الخارج ، فقد شكلت مجموعة الهانسيس رابطة دولية تسمي رابطة الهانزية ، التي أسست السيطرة علي التجارة في بحر البلطيق ،كان لوبيك، الميناء الالماني علي بحر البلطيق، هو المناره الرائدة في الدوري ، مع المواني الكبيرة في لندن و كولوبيا وبرجس وتوفغورد (في روسيا الان) النشطه بشكل خاص .

في الواقع ، الاتحاد بأكمله يعرف مثل الدولة . بعد ان فرض سيطرته علي المضيق الدنماركي الضيق و الطريق البري الي بحر البلطيق عبر شبه جزيرة جوتلاند ، خاض حروبا لمنع الهولنديين و الإنجليز من تهديد موقعها المتميز كما أسست مستعمرات او كناتور في مدنها الرائدة حيث كانت النسائم الراسمالية تستعد بشكل خاص . كان بعضها عبارة عن مجتمعات مسورة من مستودعاتها وأماكن سكنها الخاصه للتجار .

في باريس ، وقامت شركة هانز المعروفة باسم مارشاند دو بشكل أساسي بمراقبة جميع التجارة التي تمت علي الممرات المائية في المدينة . وقد بدأ ذلك علي انه حق حصري محدد في تجارة الاسماك والنبيذ الذي يتم جلبه علي نهرالسين ، وكلاهما في باريس بكميات كبيرة ، او لفرض ضرائب علي التجار الأجانب الذين لديهم القدرة علي الدخول في هذه التجارة بأنفسهم علي رغم ذلك ، بدأ تجار المياه علي نحو متزايد في تنظيم الأوزان والمقاييس ضع قواعد لاسواق المدينة في نهاية المطاف توسعت هانس الي شئ يشبه الي حدما حكومة بديله لباريس .

كما تحسنت الدول نفسها في تنظيم التجاره وقمع القراصنة ، تضاءلت الحاجه الي هانز . وفي نهاية المطاف اسسست رابطة الهانزيه علي وجه الحصاد من التجار المستعبدين منها، بغيره من الحكومات مثل الهولنديين الذين أرادوا جمع الرسوم ، واحتكار التجارة بأنفسهم . هذا التوتر الواضح في

الدول العصبه هو الذي سنراه يتكرر علي مدي العصور . مثل أي خدمه عامه اخري ، كان تشغيل نظام التداول في كثيرمن الأحيان احتكارا . وغالبا ما يميل اولئك ذوي السلطه الاحتكارية الي إساءة استخدامها ، تتبعت في كثير من الاحيان إنشاء نظام تجاري أو مسار تجاري بمحاولة الضغط من أجل الربح عن طريق إبعاد المنافسين .

كان هذا النمط علي وجه الخصوص هو الذي شهد صعود وثم سقوط الشركة التجارية المستاجرة . لقد التقينا بالفعل أكثر شركات الهند الشرقية في هولندا وانجلترا التي تأسست في بداية القرن السابع عشر كانت "جوميند" تتاجرفي تجارة التوابل من شرق اسيا منذ أكثر من قرن ، بينما انتهي الامر الاخير إلي أبعد من مجرد كونه معادلا في وقت لاحق اطول للمقاومه من قبل هانزليصبح نموزجا اوليا خاصا بإمبراطورية الحديثة عندما تم تأسيسها في القرن السابع عشر، لم تكن شركة الهند الشرقية فقط الوحيدة التي تم تداولها بين آسيا وبريطانيا، بل كانت الشركة الوحيدة المسموح لها .أرادت الشركة الاحتكار لضمان امتلاكها للثقة الكافية من أجلها تستحق بزل الجهد وتحمل المخاطر التي ينطوي عليها تداول السلع الآن عبرالاجيال، التجارة مع آسيا تنطوي على مسافة كبيرة ومخاطر عالية . كانت كبيرة جدا وطويلة الاجل بالنسبة اللتجار التقليديين .

سيطر البرتغاليون على تجارة التوابل خلال القرن السادس عشر لأسباب أقلها ان المستكشفين وجدوا طرقا حول رأس الرجاء الصالح الي الهند ثم إلي شرق آسيا لكن سنلقي الضوء في هذا الفصل علي الفساد، تداولو تجارتهم في الامبراطوية بشكل سيئ واستخدموا شبكة توزيع غير فعالة للتجار الالمان والاسبان والايطاليين وكانو عرضة لما يحدث في التجارة الدولية ، لمنافسين جدد أكثر ذكاء وأفضل تنظيما . لا تنطوي تجارة التوابل أو غيرها من السلع لمسافات طويلة على مخاطر الرياح التجارية والعواصف والقرصنة التي لايمكن الاعتماد عليها فحسب، وإنما خطر حدوث مفاجئ في الاسعار ، مما يجعل الرحلة غير مربحة . ويتطلب التغلب على هذه المخاطر عملية ذات حجم وموثوقية كبيرين ،

ومعلومات جيدة ، والقدرة على استكشافها ، وبشكل حاسم احتكار مبيعات المنازل التي من شأنها تحول دون تقويضها من خلال وفرة غير متوقعة في السوق .

كانت شركة الهند الشرقية التي تأسست عام 1660م أحدث وأكثر طموحا من سلسلة من الشريكات التجارية الإنجليزية نظرا إلي احتكار ملكي بهدف استغلال التجارة طويلة المدى .

كانت الشركة تديرها {إلي حد كبير) نفس مجموعة التجار الذين كانوا يديرون بالفعل شركة ليفانت، التي تم إنشاؤها لإدارة التجارة مع تركيا تبادل الاثنان في البداية نفس الحاكم،الدرمان توماس سميث.

غادر أول اسطول من أربع سفن الي شرق آسيا في عام 1601م مع أدلة قاطعة على امتياز الاحتكار برسائل مقدمة للملكة إليزابيث لكي تطلب من الحكام المحليين ، السيادة للسياديين ان يتاجروا مع الشركة . كان سطان اتشيه التي هي الآن اندونيسيا كان أول اتصال ناجح لهم، حيث منحوا حقوق الشركة التجارية و الإعفاء من الرسوم الجمركية المحلية . في مدينة باتنام التجارية الرئيسية ، وفي جزيرة جاوة أنشأت أول مصنع إنجليزي ليس مصنعا للتصنيع لكن مركز أجنبي غير دائم للتجارة العادية . وبدون وجود مركز تداول ثابت، فإن التجار الذين يزورن مرة واحدة فقط في السنة ويبحرون في منتصف الطريق إلى جميع أنحاء العالم للوصول الي هناك سيكونون في وضع مأساوي للمساومة مع الشركاء المحليين الذين سيكون بمقدورهم سحب المفاوضات الي ما يريدون ، مع العلم أن كل يوم في إنتظار التواصل الي إتفاق سيكلف أموال نظرائهم .

أول رحلة للشركة الي شرق آسيا عادت ب500طن من الفلفل، وحصلت على لقب فارس لقائدها. قاتلت الشركة ضد منافستها الهولندية ،طوال القرن السابع عشر و التي تم إنشاؤها عام 1602م ولكن اثبتت شركة الهند الشرقية الهولندية انه من الصعب للغاية التخلص من هيمنتها المتزايدة علي تجارة التوابل .

كان لدي الهولنديين سفن أفضل ونظام مالي أكثر تطورا ، الأمر الذي أدي الي توسيع المجموعة إذ كان مقدمو رأس المال يتخطون زمرة ضيقة لتشمل حتي المستثمرين المتواضعين . يمكنهم

تقسيم الاستثمارات بين العديد من السفن المختلفة ، وبالتالي تقاسم المخاطر ، يمكنهم الاقتراض بأسعار فائدة أقل بكثير ، وقد اتاحوا سوقا أماميا متطورا ، سمح للتجار برؤية المنتجات بسعر مضمون في المستقبل ، متجنبين خطر تغيرات مفاجئة في الاسعار . في التطور المالي اللوجستي ، بدأت شركة الهند الشرقية الهولندية أشبه بنظام تجاري حديث . ومع ذلك فهي لا تعتمد علي احتكار الطلب في السوق المحلية ولكن من خلال الإستخدام الوحشي للقوة العسكرية ، تمكن من إنشاء التوريد الحصري للتوابل من شرق آسيا أيضا (تم إخبار هذه القصة جيدا في ناتياني في جوزة الطيب المثيرة) في الواقع، لم يكن تاريخ الطرق التجارية وسلاسل الإمداد لقرون واحدة من العوامل الحرة العاملة في الاسواق المفتوحة ولكن التجار يستغلون القوة العسكرية والاحتكار . بالنسبة للعديد من طرق التجارة والمنتجات لم يكن هناك بديل عدد قليل للشركات التي تعمل بدون أسواق مضمونة كانت ستضع الكثير من المال والرجال والسفن لمثل هذه التجارة البعيدة وغير المؤكدة الي قوة أوربية مع وجود ذريعة لكونها دولة تجارية بدأت في دمج بلدها . بعد إنشاء شركة هندية خاصة بها في عام 1906م ، أنشأ الهولنديون نسخة من الهند الغربية في عام 1664م وشركة كومباغي دي سينغل للتجارة مع افريقيا في عام 1672م وهو نفس العام الذي تأسست فيه الشركة البريطانية الأفريقية الملكية .

أضطرت الدولة الي إجراء صفقة تجارية مع الحكم على قيمة الواردات العادية من شركة مستأجرة مقابل تكلفة منح تلك الشركة إحتكار في السوق المحلية في بعض الاحيان ، حققت الحكومة توازنا من خلال تعديل سلطة الشركات من الاصدارات المبتكرة حيث كان قانون مكافحة الارهاب . شركة هادسون باي على سبيل المثال التي كانت تتاجر بالفراء من أمريكا الشمالية ، يمكنها فقط بيع الفراء التي جلبته في عقود صغيرة في المزادات الثابتة ، لمنعها من التلاعب في السوق عن طريق خلق نقص وذيادة الأسعار .

في نهاية المطاف سوف تتجاوز هذه المؤسسات قيمتها لأن تكلفة منح الاحتكارات في المنزل تفوق الفوائد .لكنهم تحملوا لفترة طويلة بشكل ملحوظ .لم تفقد شركة الهند الشرقية البريطانية الاحتكار للتجارة الاسيوية حتى القرن التاسع عشر (لا يزال أحد سليل شركة هدسون باي يدير سلسلة من المتاجر الكبرى في كندا بالرغم من أن قبضتها على تجارة الفراء في أمريكا الشمالية ليست كما كانت) وعلى مسافة أقصر حيث يمكن أن تتراكم حجم التجارة الخاصة الي كتلة تنافسية حرجة ، يحل محلها ما قد نعترف به كنظام تجاري حديث أكثر حرية. كانت التجارة عبر الاطلنطي واحدة من أوائل تلك التي تشابه ذلك ، في القرن الثامن عشر بإستثناء المسارات الطويلة الي الشمال التي تديرها شركة اتش بي سي .

وفي ظل هذا النمو والتغير في سلاسل الامداد والطرق التجارية على مر القرون وبغض النظر عن الشكل الذي إتخذوه، كانت القوة التكنولوجية تعمل . لعبت التجارة والنقل دورا افضل واوضح، لتقصير أوقات الرحلات وتحسين نقل المعلومات بين التجار . لكن التغير التكنلوجي لم يكن وليس من السماء التي تفيد بالمثل جميع المجتمعات والصناعات وتحتاج الي هبوط في البيئة المناسبة التي يسكنها رجال الاعمال الاذكياء الذين يمكنهم استيلاء واستغلال أمكانياتهم مع الحكومة لتشجيعهم.

شهد القرن التاسع عشر النمو السريع لتجارة السلع بكميات كبيرة عبر المحيطات . وكان هذا هو الاساس الذي بدأ التحول الذي رأيناه في فصل المياه الذي حول دول مصر من سلة الخبز المحلية الي المستهلكين العالميين ليس من الصعب رؤية السبب :فالسكة الحديدية فتحت البامبو الارجنتيني و المروج الامريكية ، كما أن السفن التي تعمل بالطاقة البخارية قللت بشكل كبيرمن الوقت والتكلفة ،وزادت موثوقية السفر البحري الطويل .

النقطة الأخيرة ربما تحتاج تأكيدا خاصا ،فإن واحدة من أكثر الجوانب المحيطة للنقل البحري قبل الطاقة البخارية لم تكن تكمن في الوقت ولكن عدم اليقين . طاقة الرياح أضعف من البخار ولكنها أكثر تنوعا .

تم إثبات تأثير الرياح على التجار والتجارة من خلال طبيعة واحدة من أقدم المؤشرات الاقتصادية المستخدمة في توجيه الاقتصاد ومن يومنا هذا في الغرفة المزخرفة في بنك إنجلترا ، حيث تجتمع المحكمة الإدارية للمؤسسة يوجد قرص يتم وضعه فوق بئر مرتبط بمنحدر على السطع في أوائل القرن التاسع عشر، تم استخدام إتجاه الريح لوضع السياسة النقدية إذا كان النسيم يعمل على تفجير التايمز، وكانت السفن قادرة على الدخول الي الميناء ،فسوف يحتاج البنك الي المزيد من الائتمان (المعادل المبكر لخفض أسعار الفائدة) لتمكين التجار من شراء البضائع القادمة .

قد تبدو كم من بداية أن قوة النظام في تغير قواعد اللعبة بالكامل من حسابات البحارة قبل استخدامها على نطاق واسع . كان هنري وايز وهو ضابط كبير في ادنبرج وهي سفينة في خدمة شركة الهند الشرقية ،كان محبطا للغاية مع تقلبات الرياح التجارية في عام 1839م حيث نشر مجموعة من سجلات الرحلات الطويلة التي قامت بها سفينة الشركة . كان الكتاب عزرا مقنعا لنشر ما كان واضحا بالحملة لتشجيع استخدام المروحة الميكانيكية ، وهي تقنية كان إستخدامها واسع الانتشار في مهدها . غياب اي شئ مثل التفاصيل العملية في مختلف الإقترحات المتقدمة حتى الآن لتحسين التواصل مع الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح وعدم ظهور أي عمل يؤسس المزايا الكبيرة للطاقة البخارية المطبقة كمساعدة إضافية للشحن وجذب إنتباه الجمهور كان مقدمة التقديم الذاتي .

تظهر سجلات وايز أن السفن إستغرقت مابين 100و 130 يوما للإبحار من إنجلترا الي بومباي .مع إختلافات واسعة غير متوقعة في وقت الرحلة . كانت السفن القادمة من بريطانيا والتي تبحر جنوبا عبر المحيط الاطلسي حول كيب والي الهند تتبع الرياح التجارية السائدة التي انفجرت من الشمال الشرقي ، والتي انطوت على الخروج من الغرب، ثم قضت أيام أو أسابيع في حالة ركود في جميع أنحاء خط الإستواء قبل التقاط الرياح التجارية الجنوبية والغربية التي من شأنها أن تأخذهم جنوباً حول القبعات.

خلال معظم الرحلات البحرية التي في أجزاء بعيدة من الكرة الارضية ، تكون الرياح العاتية أقل مصدرا للإفتراس من الهادئة المزعجة "كتب وايز" . يروي قصة السفينة الحربية كوت في خدمة الشركة التي تم إعادة تزويدها بمخصصات السفينة البخارية .

كانت كوت تتجه نحو الإستيلاء على ميناء عدن اليمني الذي استولت عليه شركة الهند الشرقية كقاعدة لقمع القرصنة على السفن المتجه الي الهند . كانت كوت قد احرزت تقدما في الأميال في الساعات الاربع والعشرين الأخيرة ، وكانت لا تزال أمامه 200ميل كما أشاد وايز . أن المراوح ستكون في عدن في غضون أيام السحب.

وحصل وايز على رغبته. أصبحت الشحنات عبر المحيطات معزولة بالبخار وهذا مع إفتتاح قناة السويس في عام 1869م غير تماما نمط الشحن طويل المدى أسعار الشحن التي تم تسجيلها على مر عقود عديدة ، بالنسبة للسلع مثل شمال شرق إنجلترا المشحونة الي لندن تسمح لنا بإجراء مقارنات عبر الزمن وهي تشهد إنخفاض حاد من عام 1850م فصاعدآ في الوقت الذي تم فيه هياكل المعادن والدفع البخاري على نطاق واسع .

أحد آثار النقل الافضل هو إنشاء سوق أكثر كمالا عبر منطقة أكبر، بدلا من أن يكون متجزئا بسبب اللوجستيات غير الفعالة . لذا فإن التأثير اذا كان الشحن أرخص واضح جدا من التقارب بين أسعار السلع السائبة مثل القمح على جانب المحيط الاطلسي في عام 1852م بلغت تكلفة بوشل القمح 8500دولار أمريكيا بالذهب في مدينة شيكاقو في حين بلغ السعر المدرج في مدينة لندن المستوردة 8501دولار . وبحلول عام 1895م ،عندما قامت السكك الحديدة والسفن البخارية بتحسين سلسلة التووريد بشكل كبير ، كان القمح في شيكاقو يكلف 70’0 دولار الي 83’0 في لندن . بحلول 13 عام 1910 قبل تدخل الحرب العالمية الاولى لإنهاء حقبة العولمة العظيمة الأولى كان القمح أرخص بكثير في لندن بشكل هامشي للغاية منه في شيكاقو ومن 98’0 دولار الي 97’0 دولار تم إنشاء سوق واحدة.

وكثيرا ما تكون الإختراقات التكنلوجية التي تمكن هذه التجارة في التحسن تتعلق بالمعلومات بقدر ما تتعلق بالنقل ذاته . إن فكرة الخبير الاقتصادي جيدة (مثيرة للشفقة ولكنها صحيحة وهي فكرة يحكمها بإنخفاض سعر واحد حيث تتلاقى أسعار السلع المماثلة في الأسواق المختلفة بحيث يتم إخراج عدم الكفاءة من النظام ،للوصول الي هذه الراحة ، فإن المعلومات حول الأسعار في الاسواق المختلفة أمر بالغ الأهمية.

في الظروف المناسبة للمعلومات هي المال هناك قصة قديمة تفيد بأن عائلة روتيل المصرفية الاوربية قد كسبت كمية ضخمة من المال من معركة واترلو لأن نظام حمولتها الناقلة جلب لهم أخبار فوز ويلنحبتون قبل ان يتمكن اي شخص آخر في لندن من الحصول عليها ، مما مكنهم من اقتناص الأصول المالية بثمن بخس من أصحاب الملكية. القصة هي الي حد كبير أسطورة [الأخبار تأتي في الواقع من صحف بروكسل وخسر روتشيلز المال عن طريق الخطأ في تقرير مدة الحرب]. ولكن كان لدى العائلة بالتأكيد شبكة كبيرة ومعقدة من العملاء في جميع أنحاء اوروبا ،مما يعني أنها كانت متقدمة على اي شخص آخر لديه أخبار أو سياسة أو غير ذلك والتي قد تؤثر على اسعار الأصول .

المعادلة الحديثة للجماعة الحاملة وشبكة روتشيلد هو الهاتف المحمول الذي يجعل رخصته وسيلة أكثر ديمقراطية بكثير وأحتمال خلق سوق فعال أكثر من ترسيخ أحد المشاركين في الإحتكار. لسنوات كان الإقصاديون في مجال التنمية ومسؤولو البنك الدولي يعودون من أفريقيا والهند حاملين حكايات مليئة بالنجوم عن الهواتف المحمولة التي تحقق مكاسب في الكفاءة من خلال السماح للمزارعين وصيادي الأسماك بالتحقق من الاسعار في الاسواق المختلفة قبل أن يبيعوا منتجاتهم . وأخيرا ذهب شخص ما وجمع بيانات من اسواق الاسماك الساحلية في ولاية كيرالا في جنوب غرب الهند ومما يبعث على السرور أن الحاكايات تبين صحتها.

قبل الهاتف المحمول ، ان اسعار صيادين كيرلان تمكنهم الحصول على الأسواق في غضون 15كيلومترا من بعضها البعض من الصفر [اي أن اي احد كان هناك يمكنه الشراء باي سعر] الي 909روبية قبل الكليو . تاتي الهواتف المحمولة الي ولاية كيرالا عام 1997م في غضون أربع سنوات معظم قوارب الصيد ثم زرع الابراج الاساسية بحيث تمتد تغطية الهاتف المحمول من 20–25 كيلومترا الي البحر. الاسعار بين الاسواق تتلاقى بسرعة في السابق،الي سعر معين لم يكن المتوسط 60% أعلى أواقل من متوسط جميع الاسعار. بعد الهواتف النقالة وإنخفض هذا التفاوت الي 15% في السابق، تم التخلص من 8–5 مرة من صيد كل يوم لانه لم يكن هنالك احد لشرائه ،فقد إنخفض الي الصفر تقريبا. إنخفض سعر الاسماك للعملاء بنسبة 8% لإستخدام فكرة جيدة،كان إدخال الهواتف الذكية هو الفوز وأخيرا كان السؤال الخطابي المألوف هو جواب هذه التكنولوجيا بالزات لها علاقة كبيرة بسعر السمك .

لقد أثبت الانترنت انه الاداة الاكثر قوة لمطابقة المشترين والبائعين في جميع أنحاء العالم وتمكين إقامة الروابط التجارية لكن إختراع التكنولوجيا الجديدة لا يعني تلقائيا أنها ستستخدم. هناك الكثير من المصالح الراسخة التي يجب التغلب عليها في استغلال مجموعة جديدة من الادوات لتبسيط سلاسل الإمداد وتقصيرها ، وغالبا ما يحتاج رائد الاعمال الي درجة غير عادية من الرؤية والمثابرة للتغلب عليها .
قصة كيفية إستخدام الشركة المصنعة للكمبيوتر الشخصي من شبكة ديل التي استخدمت الانترنيت لإنشاء سلسلة توريد عالمية يمكنها الإستجابة بسرعة لمطالب كل جهاز كمبيوتر بالتجمع الفردي وقد شكلت اساسا لأفضل مقال حول سطح العالم . ولكن أكثر من مجرد وقت سابق من القرن الماضي برزت شركة أمريكية رائدة أخرى كيف تحتاج التكنولوجيا الجديدة الي خيال وحملة زيادة الأعمال من أجل تحويل سلسلة التوريد.

لقد فتحت السكك الحديدية التلغراف كما رأينا ، ومنطقة الغرب الاوسط الامريكي والغرب وسهولها والبراري الواسعة كمصدر للحبوب واللحوم للساحل الشرقي الصناعي الامريكي ثم الي الاسواق

الضخمة عبر الاطلسي في أوربا ولكن بالنسبة للحوم البقر الطازجة الممتعة ،استلزم الامر شركة رائعة لإنتزاع هذه التكنواوجيا الجديدة في سلسلة توريد يمكن أن تغزي واحدة من أكبر تجمعات العمال المتحضرين في العالم.

قامت شركة غوستاغوس فرانكلين سويفت ،التي كانت في وقت ما شركة ذبح بالجملة في بوسطن ببناء إمبراطورية إقتصادية نارية عن طريق دمج سلسلة التوريد بأكملها من الحقل الي الشركة ولم يقتصر الأمر على الوقت الذي إستغرقته عملية نقل لحوم البقر بل سرعته ولكنه أسرع بشكل كبير من سرعة وجودة المعلومات التي يتم تمريرها في الإتجاه الآخر . كانت التقنيات التي إستغلت شركة غوستانوس فرانكلين سويفن مكملة النقل والاتصالات . وتطورت البرقية والسكك الحديدية معا ، الخطوط التي تعمل جنباً الي جنب. في عام 1948م كانت نيويوك وسكك حديد إيري رائدة في إستخدام التلغراف للتحكم في العمليات . بعد مرور خمس سنوات ، كانت ممارسة قياسية بين شركات السكك الحديدة .

بالمناسبة ساعدت التكنولوجيا في صنع مقاييسها الخاصة ،بما في ذلك واحد من أهم المقاييس الاساسية :الوقت . في منتصف القرن التاسع عشر، كان هناك أكثر من 200 توقيت محلي مختلف في الولايات المتحدة .قد تكون المدن متقدمة بضع دقائق أو متاخرة من البلدة التي تليها .

كما أن شركات السكك الحديدية الامريكية في مابينها تستخدم حوالي الثمانين من أزمنة مختلفة ،حيث أن الرحلات إستغرقت وقتا طويلا حتى أصبح هناك الكثير من الفرص أمام الناس لتغيير ساعاتهم مع تسارع حركة السكك الحديدية وتوسيعها إزداد احتمال الارتباك، وفرضت سنة 1883م السكة الحديدية وقتا موحدا مع زوسن أبع أزمنة التي تستمر حتى اليوم :الشرقية ،وأواسط الجبال ،والمحيط الهادي.

الاسعار وكذالك الاوقات المتقاربة . نفس السلع تتكبد نفس التكلفة في المدن على كلا جانبي أمريكا كما كانت تفعل فيما بعد في المدن على اي من المحيط الاطلسي . ولم تنخفض اسعار السلع فحسب بل اصبحت أكثر قابلية للتنبؤ بكل من المشتري والبائع .نمت التبادلات الرسمية للسلع في

شيكاغو التي سمحت للمبيعات بالتقدم ، تمكن المزارعون من معرفة ما سيحصلون عليه في وقت سابق من الحبوب، والمستهلكون يعرفون كم سيدفعون مقابل ذلك.

لم تغير خطوط السكك الحديدية حجم التداول فحسب بل توجيه التجارة الامريكية حتى ذلك الحين كان الذهاب بشكل عام من الشمال الي الجنوب ويجري تعويمها أسفل نهر المسيسبي . كانت البضائع المتجه للشرق تؤخذ في الغالب اولا الي نيو اورلنيز – وهو إنحدار يكاد يكون دراماتيكيا مثل سفن شركة الهند الشرقية ما قبل الهند المتجه للهند التي تبحر معظمها عبر غرب المحيط الأطلسي أولا.

لكن نادرآ ما تنقل السفينة الماشية الحية . كان من الصعب التحكم في الخنازير والقطيع الكبيرة جدا وغير عملية . كانت الأبقار متجهة الي الشرق الشرقي قد تم رصفها على بعد الالاف من الاميال مشيا على الاقدام ،وهي رحلة بدأت في أوائل فبراير ويونيو في الغرب الاوسط وإنتهت بالماشية وغالبآ بشكل أسوأ بكثير وأقل عدد من البداية ،وصولا الي تكاليف المخازن في الشرق بين ابريل وأغسطس.

يمكن نقل الماشة الحية مباشرة الي الاسواق عبر خطوط السكك الحديدية في غضون أيام قليلة . لكنهم مازالو في الوصول على حد تعبير مفوض السكك الحديدية في ماساتتوتس في عام 1870م في أحسن الأحوال وهم يلهثون ومصابون بالحمى وغير قادرين على قتلهم . في قلقل قالو : ثم استبعاد نسبة من الحيوانات الميتة من السيارة ، كان نقل الماشة الحية يعني ايضا تحمل وزنا ومساحة لا قيمة لهما ، كان 55%من الحيوانات غير صالحة للأكل وشملت ايضا عدم كفاءة كبيرة في اللحوم . كل بلدة من أي حجم أكثر أو اقل يجب ان تكون لديها مسلخ خاص بها من حيث تم تفكيك اللحم ،كما هو الحال بالنسبة لصيادي الاسماك في كيرالان قبل الهاتف كان من الصعب مطابقة العرض والطلب .

في عام 1875م جاء غوستانوس سويفن الي شيكاغو ليؤسس مكتبا لشراء الماشية من أجل تجار الجملة الخاص به في بوسطن . كما كتب في وقت لاحق كنت مصمما على القضاء على هدر شراء الماشية التي مرت عبر ايدي عدد كبير من الوسطاء والتي تراكمت علي عدد كبير من الشاحنين .

أثبتت المحاولات السابقة لشحن اللحم في عربات السكك الحديدية المبردة إنها غير مريحة ، لم يكن هذا امرا مميزا نظرا لأن التكنولوجيا كانت غير كافية ولكن لأنها إستخدمت شبكة الفروع الحالية من الموزعين ، والتي كانت سعيدة جدا بتحقيق ارباح من النظام كما كانت ولا تراه .

يتمتع نظامه بخاصيتين مشتركتين مع ديل :الاولى كمية كبيرة من البضائع تمر عبر النظام القائم على النقل السريع والإتصالات ،الثانية ،وهي الطلب الأفتراضي من النظام بدلا من نظام الدفع. بإستخدام التلغراف، ثم ترحيل الطلبات الي المقدمة من الجزار بالتجزئة الي المقر والي المشترين في ساحات بناء السلالات و الدرجات والكميات المطلوبة كل يوم ووصلت الماشية الي ساحات تخزين المياه ليلا ،وتم شراؤها في الصباح الباكر وكانت الطوابق المخصصة للمسلخ ،لا تقل عن الساعة 11صباحا وازن التلغراف بين العرض والطلب في شئ غريب جدا من الوقت الحقيقي نشرت مجلة هاربر الاسبوعية في عام 1882م قصة تصف كيف أن جزء من لحوم البقر أخزت من مصنع سويفت في شيكاغو معلقة على خطاف ثم نقلها الي عربة قطار مبردة ومن ثم الي ثلاجة في المنزل بفرع نيويوك لايزال بنفس الخطاف .

فاقتصادات التكسير والتخلص من النفايات يزيد من تعويض أرتفاع تكلفة التبريد وفاتورة "سويفت" البرقية الكبيرة . وفي عام 1884م كانت ثاني أكبر شركة لتعبئته اللحوم في الولايات المتحدة بحلول عام 1903م وبعد سلسلة من عمليات الدمج كانت أكبر شركة لتعبئة اللحوم في العالم قبل بدء سويفت قامت نيويورك بأكثر عمليات الذبح في أي من الولايات الأمريكية لأن هذا هو المكان الذي كان فيه المستهلكون . أصبحت المدينة على على بحيرة ميشيغان ما خلده الشاعر كارل ساند بيرغ في عام 1916م بحماسة أن لم يكن شعره موزون ومقفي فالمدينة:

يا قصابة لحم الخنزير للعالم

يا صانعة الأدوات، وجامعة القمح،

أيتها الخبيره في سكك الحديد،

ومعالجة الشحن في الوطن؛

حتى عندما يستفيد معظم الناس من عملية جديدة ، قد يكون تنسيقها في تبنيها أكثر صعوبة مما يبدو . في حالة الهواتف المحمولة من ولاية كيرالا كان الأمر سهلا نسبيا : لم يكن لاحد مصلحة قوية في الحفاظ على الوضع الراهن وسيجد سوق أو قارب جيد يبدأ في إستخدام الهاتف المحمول نفسه ميزة تنافسية .ولكن عندما يتم إعتماد نظام لايعمل الا عندما يستخدمه الجميع ، فإن التغلب على مشكلة "العمل الجماعي" قد يكون أكثر صعوبة . في كثر من الاحيان لإطلاق العنان لقوة التكنولوجيا وريادة الأعمال لتشكيل سلاسل التوريد ، تحتاج الحكومات الي السماح بالمنافسة ، أو في الواقع لتهيئة الظروف الملائمة لها .

قبل الانترنت، كان احد اكثر التغيرات السريعة في الاقتصاد والتجارة العالمين ناجحا بشئ مفيد جدا لدرجة انه يصعب تخيل الصراع من اجل اعتماد: حاوية الشحن. ان اعمال النقل البحري الدولي اليوم هو شآن غير متجانس بحزم. وبمجرد ان استغرق الامر صراعا كبيرا بين البحارة المتعرقين وعملاء الموانى المجهدين لجلب البضائع من اسيا الي اوروبا او من المناطق المدارية الي المناطق المعتدلة. لقد اصبح الان عملا محسوبا، يتكون من مكدسات متقلبه ميكانيكيا من صناديق معدنيه 8*8*20 قدما متطابقة حول العالم، الانسانية من خلال الكلمة غير المؤثرة التي جعلت منها معجم فني للكتابة علي الجدران الليبراليه "اللوجستيه".

قد يكون غبيا بعض الشئ، ولكن ايضا يعمل بكفاة لاهوادة فيها. في اوائل الستينيات، قبل ان يصبح المعيار القياسي في كل مكان، كانت تكاليف الشحن عشرة في الميه من قيمة الواردات الامريكية،

حول نفس العائق امام التجارة مثل متوسط تعريفة الاستيراد الحكومية الرسميه . ومع ذلك، كانت في رحلة في منتصف الطريق حول العالم، يمكن تكبد نصف هذه التكالف في مسارين لكل عشرة اميال عبر المواني في كلا الطرفين. كانت طريقة التكسير السائبه الهائله، حيث تم تقسيم كل شحنه علي حده الي اعمال يمكن ان يتعامل معها فريق من عمال الرصيف، كانت معقده للغايه وكثيفة العمالة. يمكن ان تستغرق السفن اسابيع او اشهر لتحميلها، حيث ان مجموعة كبيره من الشحنات ذات الاوزان المختلفه والاشكال والاحجام يجب تجميعها باليد. ومع الشحنات القيمه التي تمر عبر العديد من الايدي، ثم الاعتراف بآن السرقه هي جزء غير رسمي من رواتب عمال الارصفه . في الواقع، كان العمل احد اكثر الجوانب غير الموثوق بها في مثل هذه العمليه كثيفة العماله.

كانت المنافذ، مثل المناجم، في كثير من الاحيان عبارة حفر مزعجه للاضطرابات الصناعيه. العمل غير المنتظم علي جانب واحد جنبا الي جنب مع ما كان في كثير من الاحيان، مجتمع العمل ضيق المنسوجه، ومنظم تنظيما جيدا من جهة اخري: في كثير من الاحيان تم تنميط العمال في نقابات قوية مع القدره علي الخروج من المآذق في التجاره العالميه. لم يكن العنف والفساد والنضال من اجل السلطة في ارصفة نيويورك التي صورت الفيلم "علي الواجهه البحريه" كل ذلك كان بعيدا عن الواقع .

في عام 1965، بلغت تكلفة شحن البضائع السائبه 8305 دولارا للطن الواحد. قام عبقري الأعمال الحرة الذي رأي امكانات النقل البحري المعياري القياسي ، مالكوم ماكلين، بتفريغ اول سفينه في حاوياتهم في ذلك العام، وادعي انه قادر علي نقل الحموله مقابل 8015 سنتآ للطن. كانت الصناديق في نفس الحجم الذي يمكن من تحميلها بواسطة الرافعه ومرصوصه بدقه اكثر سرعه في التحميل. وعلاوة علي ذلك، فان البضائع في حاويه قياسيه تسمح بنقلها بين الشاحنه والقطار والسفينه دون الحاجه الي اعادة تعبيئتها في كل مره.

لكن بين حاوية ماكلين و توحيد السوق العالميه كانت هناك مجموعه من العقبات الهائله. لقد بداوا من منازلهم في الولايات المتحدة مع لجنة التجاره بين الولايات الرسميه، والتي يمكن ان تمنع المنافسه

السعريه من خلال تحديد اسعار نقل البضائع بالطريق والسلع، واتحاد عمال نقابه العمال الدولين الاقوياء وعلي نطاق اوسع، كانت العقبه الاكبر هي تحقيق مايسميه الاقتصاديون "بتأثيرات الشبكه": ففوائد التكنولوجيا القياسيه ترتفع بشكل كبير مع استخدام المزيد من الناس لها. وللسيطره علي التجاره العالميه، كان من الضروري ان تكون الحاويات قابله للتبادل بسهوله بين خطوط الشحن والموانئ والشاحنات والسكك الحديديه المختلفه، وتعظيم الكفاءه كلها بحاجه الي ان يكونوا بنفس الحجم.

غالبا ما يتطلب تبني تقنية الشبكات التغلب علي مقاومة اولئك الذين يستثمرون بشكل كبير في النظام القديم. وعلي الرغم من ان مكاسب الكفاءة واضحه للعيان، الا ان هناك خاسرين واضحين الي جانب الفائزين. بالنسبه للحاويات، ربما كان المثال الاكثر اثارة هو زوال مدينة نيويورك كميناء.

في اوائل الخمسينيات من القرن العشرين، عالجت نيويورك ثلث تجارة البحر الاحمر في الولايات المتحدة في السلع المصنعه. غير انها كانت غير فعاله الي حد كبير، حتي مع وجود تكنولوجيا الاختراق الحاليه: 283 جسراً، كان 98 منها قادرا علي التعامل مع السفن التي تتجول في المحيطات،وتم نقلها الي النهر من بروكلين ومانهاتن. كان علي الشاحنات التي كانت في ارصفة السفن ان تحارب الشوارع المزدحمه والضيقه في مانهاتن، وتنتظر لمدة ساعه او ساعتين قبل ان تدخل رصيفاً، ثم تخضع لعمليه مرحليه من مرحلتين يتم فيها تفريغ البضائع لاول مره في عبور ترانزيت. ثم تحميلها علي السفينه. تمتلك عصابات العمل في مجمل عام حقوقا حصريه لتحميل وتفريغ حموله معينه، وهي سلطه ساريه المفعول من قبل ادارة الاراضي، التي تفرض احتكارها للتخريب والعنف ضد المنافسين. لقد قاتلت ادارة الاراضي الاسرائليه بشراسه بصوره عابره، وتوقعت بشكل صحيح انها ستدمر موقعها المتميز كقطاع طرق يسيطر علي الممر الجبلي. قال توماس كليسون رئيس ادارة الارضي الاسرائليه: ان الحاويه تحفر قبورنا، ولايمكننا العيش خارج الحاويات.

في هذه المناسبة، عن طريق تمريرهم ببساطه المشاركه عبر النهر. ثم بناء ميناء حاويات في ولاية نيوجيرسي، حيث سمح رصيف يبلغ طوله 1500قدماً للسفن بالالتزام بالتوازي مع الشاطئ ورفع

الحاويات من والي الرافعه. بين 4\1963ـ1975/6، ارتفع عدد الايام التي عمل فيها رجال الاعمال في مانهاتن من 401 مليون الي 127,041 .

وسرعان ما استولت الحاويات علي السوق عبر المحيط الاطلنطي، ثم التجارة المتناميه مع اسيا. ومن الصعب رؤية تآثير الحاويات علي الفور في اسعار النفط في السبعينات ابقاهما مرتفعين، ولكن السرعه التي اتبعتها شركات الشحن في تبني المواءمه جعلتها من الواضح انها جلبت فؤائد كبيره من الكفاءه والتكلفه. ان النموالاستثنائي لاقتصادات النمور الاسيويه في سنغافورة وتايوان وكوريا وهونغ كونغ، والتي استندت في تطوير استراتيجيتها علي الصادرات، قد ساعدت بشكل كبير في تجاره الحاويات التي تراكمت بسرعه بين الولايات المتحده وشرق اسيا. بلغت الصادرات من المحيط في كوريا الجنوبيه 902 مليون طن في عام 1969 وسته ملاين في عام 1973، وصادراتها في الولايات المتحده ثلاثه اضعاف.

لكن التكنولوجيا الجديده لم يتم اعتمادها من تلقاء نفسها. لقد احتاج الامر الي بضع دفعات من الحكومة معآ، كما يحدث الي حد كبير مع الجيش. كانت مشاريع المساعده المساعده الضخمه الي القطاع عدة مرات هدفآ عسكريآ، او علي الاقل ادعت زريعه عسكريه، ليست بقليله لانها كانت طريقة السماح للحكومة الفيدراليه بلعب دور قيادي. قد تكون الدول قد ادعت بعض الاختصاص علي التجارة، ولكن كانت القوات المسلحة بلا منازع مصدرقلق الاتحاديه.

نظام الطريق السريع الوطني بين الولايات المتحدة، والذي بدونه لن تكون امريكا امريكا، قدمه الرئيس ايزنهاور في عام 1956 كقانون وطني للطرق السريعة والدفاع. وكانت العقلانيه الظاهريه ان يسمح بنقل الجنود بسرعه في انحاء البلاد، وان يتم اخلاء سكان المدن الكبيره في حالة الهجوم. خلال عمله كضابط في الجيش، كان ايزنهاور قد تآثر علي مايبدو ببناء الطرق السريعه من قبل هتلر للحصول علي جيوش المانيا بسرعه حول المانيا.

وبقدر ما يتعلق الامر بالسفينة، فإن الصلة نفسها بين الاسطول والبحريه العسكريه التي قدمت قانون الملاحه في السابع عشر من سبتمبر كانت في بريطانيا الي امريكا الجنوبيه. وحتي هذا اليوم،

ينص تشريع يعرف بإسم قانون جونز علي ان جميع البضائع المنقوله من ميناء الي اخر في الولايات المتحده يجب ان ينقل في السفن الامريكيه المحمله المسجلة في الولايات المتحدة وبطاقم لايقل عن 75% من الولايات المتحدة. وهو تقييد يود شركاء امريكا في المفاوضات التجاريه الاشارة اليه عند القاء محاضراتهم من قبل واشنطن بشأن فتح اسواقهم لمنافسين الولايات المتحده.[مرة اخري، تقوم البحريه الامريكيه بتقديم خدمة كبيره لكل شخص من خلال القيام بدوريات في الممرات الملاحية في العالم لمحاولة ابعادهم عن القراصنة).

كانت اول يد مساعدة للحكومة هي إعطاء حافز للنظام بإعتماده لنقل الشحنات العسكريه. بدأت القوات المسلحة الامريكيه، التي تري كفاءة النظام في التعاقد مع شركة ماكلين بان اطلانتك، والتي سميت فيما بعد سي لاند لنقل معدات الي ربع مليون جندي امريكي يتمركزون في اوروبا الغربية. يبدو ان السفن الموجوده في رحلة العودة، الي حد كبير، كانت تحمل ويسكي اسكوتلندي، لاسباب ليست قليلة اخترقت حاوية خزان الفولاذ المقاوم للصدا لحملها كميات كبيرة، مما ادي الي انهاء مشكلة السرقة. كانت احدي الفوائد القليلة للمغامرة الامريكية في فيتنام توسيعآ سريعآ للحاويات. لان الحرب تنطوي علي حركات هائله من الرجال والمواد، جيوشها التي غالبا ما كانت رائدة في تقنيات جديدة في سلاسل التوريد. كان نابليون عبقريا لوجستيا وعسكريآ، رغم انه كان يسئ تقدير قدرة جيشه علي العيش خارج الريف الروسي الذي اجبره علي الانسحاب الكارثي من موسكو عام 1812.

كان دور الحكومة الاخر هو ان تضرب راسا بما فيه الكفايه لجعل جميع الشركات تقبل نفس حجم الحاويات. كانت الاحجام القياسية ضرورية لتحقيق وفورات الحجم التي جاءت من قابلية التبادل. والتي بقدر ما يتعلق الامر بالمليشيات، كانت ضروريه اذا كان الامر يتطلب قيادة السفن في حالة وقوعها. كانت هذه مشكلة مهمه يجب التغلب عليها، ليس اقلها ان جميع الشركات التي بدات في استخدام الحاويه قد استقرت علي احجام مختلفة بأن اطلانتك تستخدم حاويات 35 قدمأ، لان ذلك كان الحد الاقصي للحجم المسموح به علي الطرق السريعة في قاعدتها الرئسية نيوجيرسي. تستخدم احدي

شركات الشحن الكبري ماستون نافيقيش، حاوية سعة 24 قدمآ منذ ان كانت اكبر تجارة لها هي الاناناس المعلب في هواوي وكانت الحاوية اكبر من تلك التي ثقيلة جد لترفعها الرافعة. استخدمت شركة غريس لاين، التي تتاجر الي حد كبير مع امريكا اللاتينيه، حاوية سعة 17 قدمآ كان من الاسهل نقلها بالشحنات عبر الطرق الجبليه المتعرجه .

انشاء قاعدة الولايات المتحده ومن ثم الحصول علي اعتمادها دوليآ استغرق اكثر من عقد من الزمان. في الواقع، لم تقتصر الاداره البحريه الامريكيه علي المتوسط في هذه المنافسات فحسب، بل وايضآ لمحاربة معاركها الخاصه مع رابطة المعايير الامريكية، وهي وكالة انشأها القطاع الخاص. تمت تسوية المسألة بإستخدام قوة الاموال الفيدراليه: قرر المجلس البحري الاتحادي، الذي قدم الدعم الحكومي لبناء السفن التي من المفترض ان تكون 8+8 قدمأ، ان الحاويات التي يبلغ طولها 10، 20 ، 30 ، او 40 قدمآ فقط هي المؤهله للعمل.

لم تنقل الحاويات فقط البضائع القائمة بسرعه أكبر وبسعر رخيص: أحرزت تحولا جذريأ في الطريقة التي تعمل بها الشركات. ان أحد فوائد النقل السريع والموثوق هو انه يمكن الشركات من الاحتفاظ بمخزونات اصغر او تجنب مخزوناتها، مزيد من التيقن حول القدرة علي الحصول علي البضائع التي حيث يجب ان تكون اسرع، في الثمانينات من القرن الماضي، كانت الشركات اليابانيه وخاصة الشركات المبتكره تويوتا، رائدة في ما كان يعرف بإسم الانتاج" في الوقت المناسب" وبما ان العرض يمكن ان يستجيب بسرعة للتحولات في الطلب، بدأت شركة تويوتا بدلا من امتلاك سلسلة إمداد متجانسة داخل شركة ضخمه، بالتعاقد مع تصنيع مكوناتها لمجموعة متنوعه من الشركات الاصغر حجمآ والاكثر ذكاءآ.

انضمت النمور الأسيوية الأصليه اليوم بدرجات متفاوتة الي تايلاند وماليزيا وأندونيسيا والفلبين وفيتنام وبالطبع الصين، الان من سلسلة التصنيع والتجميع المصنفة بشكل اساسي ودولي، تعرف أحيانا باسم مصنع اسيآ. ان النقل الرخيص والسريع للمكونات والبضائع بين البلدان، التي هي في نهاية الأمر ليس كلها في قمة كل منها، كان لديها أكثر مما ينبغي للقيام به من اجل جعل ذلك ممكنآ.

لكن لماذا لاتفعل افريقيا الشئ نفسه؟ وكما رآينا في بداية كل فصل، فإن القاره تفتقر الي الكثير من الانتاج والتجارة، وتعد الكوكا واحدة من الحالات المثيرة للاهتمام. لماذا. يقوم الافارقه الان بزراعة الكوكا وتصنيع الكوكايين؟ بالتاكيد ليصدروه. أن القوة البيضاء التي تغذي صناعات الإعلام والخدمات الماليه في أوروبا هي كولومبيا وبوليفيا وبيرو، ولكن كثيرآ ما يتم تهريبها من دول غرب افريقيا في نيجيريا وغينيا وبيساو وكاب فيردي.

تنمو الكوكا مثل القهوة بشكل جيد علي علو شاهق، واحدة من الأسباب التي جعلت زراعتها في جبال الانديز. يوجد في أفريقيا بالفعل مناطق كبيرة لزراعة القهوة اوغندا واثيوبيا ورواندا. فلماذا لاتقوم افريقيا الاجزاء ذات القيمة المضافه الأعلي من سلسلة التوريد . الانتاج والنقل المتوسط؟ في تجارة التصدير الي اوروبا، يلصق الافارقه بالجزء المنخفض نسبيآ والمخاطرة العاليه لسلسلة الإمداد، والتهريب النهائي عبر الحدود.

ان تقارير الاستشارات الإدارية في صناعة الكوكايين يصعب الوصول اليها علي الرغم من ذلك، علي عكس تجارة الهليون، يمكننا استبعاد سياسة التعريفه التفضيلية كتفسير يمثل النقص البيئي الطبيعي سببآ بسيطآ: افريقيا لديها ظروف مناخية اقل نوعآ ما مقارنة مع امريكا اللاتينيه ونقص نسبي في الهضاب الكبيرة المفيده لزراعة الكوكا. لكن التفسير الرئيسي، وفقآ لمكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمه، وهو ان للنقل والوجستيات في افريقيا الفقيرة للغاية والسياسة غير مستقرة الي حد يجعل من جعل الكوكايين اكثر كفاءة ونقله من هناك.

لاتمتلك شركة الكوكا كعودة سريعة اليها فهي تنمو في المزارع التي تستغرق عدة سنوات حتي ترتفع الي مرحلة النضج الانتاجي، وهذا، علي مايبدو،هي فترة طويلة للغايه لدرجة تجعل خطر التقلبات السياسية واللوجستية تعرقل العمل [هناك تقارير في المنطقه تفيد بأن خشخاش الأفيون،الذي هو أسرع بكثير في النمو والحصاد، لقد بدأ يزرع في النواحي، التي تعطي الطريقة التي تضاعف بها المخالفات القانونية تحديات ادارة الموارد المالية و اللوجستيه والبشرية للانتاج والنقل، ويؤدي

غياب الثقه والموثوقية الي المزيد من الشلل لمزارع غير مشروعة اكثر من كونها شرعية، كما قال بوب ديلان ،ان تعيش خارج القطاع يجب أن يكون صريحآ.

والان، لا أحد يري الطريقة التي سممت بها تجارة الكوكايين المجتمع والسياسة الخاصة بالبلد مثل كولومبيا، سيوحي بجديه بأن تعاطي الكوكايين المتنامي للتصدير سيكون خطوة جيده لافريقيا. ولكن هناك الكثير من الصادرات المشروعة حيث يمكن ان تساعد اجتذاب المزيد من سلسلة القيمه داخل افريقيا في الحد من الفقر. وأحد رفقاء الكوكا في ارتفاعات عالية، هي القهوة . تصدر افريقيا الكثير من حبوب القهوة الخضراء ولكن تنتج القهوة نفسها بنسبة قليلة نسبيأ من الماء .وينطبق الشئ نفسه علي الكاكاو . افريقيا لديها اثنين من اكبر منتجي العالم من الكاكاو غانا وكوت ديفوار، ولكن يتم تصدير الغالبيه العظمي من منتجاتها كما الفاصوليا الخضراء الخام .

يقول اندرو روغاسيرا، وهو رجل أعمال أوغندي بدأ العمل في العلامة التجارية الجيده للقهوة المحمصة التي وجدت طريقها الي محلات السوبرماركت البريطانية، ان السبب الذي جعله يشرب القهوة، كان بعض المزراعين الذين اشترو منه حبوبه ليس لديهم اي فكرة فيما يتم استخدام الاشياء الصغيرة المضحكة التي قامو بإنتاجها. يعتقد البعض انها كانت الرصاصات المستخدمة من قبل جيوش حرب العصابات في الصراعات الجارية في الجوار، جمهورية الكونغو الديمقراطية كنجو. في هذا الوقت كانوا يزرعون البن منذ عقود.

عند البحث عن التفسيرات، دعونا نستبعد اولا السبب الرئيسي وراء الفكرة الواسعة الانتشار، وان كانت خاطئه الي حد كبير، وهي ان السياسة التجاريه تستخدم لإبقاء فقراء أفريقيا. يمكن للتعريفات الجمركية علي الواردات والاعانات ان تشوه التجارة بقوة، كما رأينا في الفصل السابق، لكن هذه الايام ليست صفقة كبيرة بالنسبه لأفريقيا.

من المعتقد علي نطاق واسع ان جميع الدول الغنية تفرض تعريفات جمركية علي المنتجات المصنعة في افريقيا ولكن ليس علي المواد الخام. احدي القصص الخاصة التي تحصل علي قدر كبير

من اللعب هي ان الاتحاد الاوروبي يسمح بدخول حبوب الكوكا بدون ضرائب من غانا ولكن مع الضرائب المستردة من الشوكولاته الغانية. للاسف، ان الامر خاطئ تماماً. ولان غانا كانت مستعمرة، فإنها تستفيد من الصفقة التجارية الخاصة مع اوروبا التي زكرناها في الفصل الاخير. الشوكولاته من غانا تدخل الاتحاد الاوروبي. من بين المؤسسات والأشخاص الذين سمعتهم ورأيتهم ينشرون هذه الاسطورة التي يجب ان تعرف بشكل أفضل من المزارع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، حملة التنميه أوكسفام، وزارة التنمية الدولية في المملكه المتحدة[التي انتهي بها الامر الي الحصول علي مجموعه كبيرة من المنشورات بعد وقت اشتكت اللجنة الأروبية من عدم الدقه] ، والامم المتحده في تقريرها السنوي عن التنميه البشرية، وبشكل مدهش بما فيه الكفايه، ألان كيريماتن وزير التجارة في غانا.

ان السبب الحقيقي وراء عدم تصدير غانا لاكثر من كمية صغيرة من الشوكولاته عالية الجوده باهظة الثمن هو انه من المكلف للغايه القيام باعمال تجاريه هناك. لايساعد في ذلك انه الجو حارآ حقا في غانا والشوكولاته تذوب في الحرارة: ان تكلفة الحفاظ علي سلسلة مبردة، او علي الاقل مبردة، غير منقطعه من المصنع الي الشاحنة الي الميناء الي السفينة علي طول الطريق الي روتردام عالية. ومع ذلك، فإن عزر التبريد لايبرر تناول القهوة في أوغندا او أثيوبيا. هناك، سبب غياب اكثر من المرحله الاساسية في سلسلة التوريد هو ببساطه ان الخبرة والتمويل و الخدمات اللوجستيه ليست موجودة.

هذه هي الأمور التي تهمنا حقآ. وقد أظهر مسح للقري في أوغندا أن هناك صلة واضحة بين الوصول الي الخدمات اللوجستية ليست موجودة مثل اسواق المناطق، وشركات النقل بالشحنات ومشتري البوابات، واحتمال قيام قريه بانتاج محاصيل للتصدير {قهوة وشاي والقطن والفاكهة والزهور}. وعلي الرغم من المخاوف التي يتم التعبير عنها احيانا حول خطر الزراعة من اجل التصدير بدلا من الاستهلاك المنزلي. الا ان انتاج هذه المحاصيل في القري كان اقل من معدلات الفقر مقارنة مع أولئك الذين كانوا يزرعون الماز او الموز ليطعموا انفسهم.

واحده من اكثر الايام غير الطبيعية العشرة أيام التي قضيتها في السفر حول أفريقيا في عام 2002 مع نجم الروك بونو ومن ثم وزير الخزانة الامريكية بول اونيك. عندما تحدثا بونو واونيل مع الافارقة، كانت واحدة من اكثر الشكاوي المتسقه التي سمعوها هي صعوبة الحصول علي منتجات في السوق ، نسبة للطرق المرعبه في القارة. لا يزال لدي تصريح امني في الرحلة، وقعه بونو. واضاف اشعارا لحملة مفترضه كنت اؤيدها بكل تأكيد مع عامة الناس: روك ضد البنية التحتية السيئه.

عندما تنظر الي محاولات جلب المزيد من أجزاء سلسلة الامدادات الي أفريقيا، فمن الواضح أن هذه هي أهم القيود علي التجارة والانتاج. فمالي في غرب افريقيا، علي سبيل المثال، منطقة تقليديه لصناعة القطن، ذات مناخ شبه مثالي وتربة خصبه. ولكن بغض النظر عن حلج "القطن"، عملية ميكانيكية اساسية لاذالة البزور والسيقان، فقد عانت محاولاتها لزيادة سلسلة القيمه . لقد زرت مصنع للغزل والقطن في مالي قبل بضع سنوات وقيل لي ان المصنع كان يعمل بأقل من طاقته ويحقق ارباحاً قليلة. كان العمل رخيصآ ولكن غير متقن الي حد كبير، وكان الانتاج محاطآ بالقدرة غير الموثوقة والمكلفة وصعوبات في التصدير عن طريق اقليم كوت ديفوار المجاور، الذي تزعزع بسبب الصراع المدني، او الميناء المنهك في منطقة دكار في السنغال.

ان كونها غير ساحلية هي مشكلة خاصة، مما يساعد علي تفسير لماذا تجد العديد من البلدان الأفريقية ووسط آسيا صعوبة في تحقيق رفع الاقتصاد. ان الاضطرار الي الاعتماد علي البلدان المجاورة لشحن البضائع ينطوي علي تآخيرات حتمية في الحدود ويجعل المصدرين عرضة للصراع أو أي تعطل آخر في طرق عبورهم. ومن الجدير بالذكر ان المنتجات التي تهبط بها دول مثل اوغندا وزامبيا قد بدأت بنجاح في تصدير الازهار والخضروات الطازجة ذات القيمة العالية وغالبآ ما تكون تلك التي تحمل جوا. ان تأخر الشحن في كل يوم يقلل من تجارة البلد في المتوسط بنسبة 1%، وبنسبة 6% للبضائع الحساسة للوقت مثل الفواكه والخضروات القابلة للتلف. ان اسبوعا واحدا طويل للحصول علي السلع الخاصة بك من السوق، وان مقدرة بلدانكم للتجارة ذات القيمة العاليه تصل تقريبآ الي النصف.

ويستغرق الأمر نحو 24 ساعه فقط عبر الحدود بين أوغندا وكينيا في طريقها الي الموانى الكينيه مثل مومباسا، الامر الذي يفرض المزيد من التاخير. وكما هو الحال مع سفن شركة الهند الشرقيه التي تبحر الي آسيا، فإنه لايتعلق فقط بالوقت بل ايضآ بعدم تأكيد الضرر الذي يلحق بالتجارة. يعتقد اندرو روغاسيرا ، من شركة القهوة الجيده في أفريقيا، ان الحصول علي قهوته من أوغندا الي مومباسا يستغرق شهرا. وقد تم تطوير تقنية صمامات تسمح بتغليف القهوة في جو معقم من النيتروجين، وبالتالي توقفها عن العمل في حالة مرور عابر، استبعد جوهر اوغندا ان تكون قادرة علي تحميص وطحن حبوب البن الخاصة بها للتصدير خارج افريقيا.

انها ليست أفريقيا فقط، بالطبع مرارآ وتكرارا في جميع انحاء العالم النامي، فإن القيود الحقيقية للتنافس مع المنتجين الاجانب ليست بسياسه تجارية ولكن عدم وجود شئ للبيع وعدم القدرة علي الوصول الي السوق بأسعار رخيصه. المأذق اذا كان المزارعون النباتيون في الفلبين مثالا علي ذلك. منذ سنوات مضت، زرت المزارعين، الذين يزرعون الثوم والخس والفاكهه الطازجة في منطقة باجيو الجبليه. لقد اشتكو بشدة من الثوم الصيني الخالي من الخس والجزر التي قالوا انها ظهرت في الأسواق في مانيلا وأخرجتهم من التجاره.

ولكن في الواقع، أظهرت ان سلسلة الامداد البطيئه والمكلفة كانت أكثر ارتباطا بعدم قدرتها علي التنافس من إزالة التهديد الممنوح للحماية بواسطة التعريفات الجمركية علي الواردات، وعلي خلاف اسواق الإسلام أو القرن السابع عشر في هولندا، فإن سوق توزيع الجملة المحلي للخضراوات التي كان المزارعون ينقلون منتجاتهم ليس لديهم اسعار مستقبلية، ولا حتي ليوم واحد. لذلك لايمكن لأي شخص أن يتأكد من السعر الذي سيحضره منتجهم عندما يتدحرج مع أوراقه. ومن شأن النقص في الأسعار، وبالتالي ارتفاع الأسعار في يوم واحد، ان يدفع الكثير من المزارعين الي ان يحضروا القادمين مع شاحنات محملة بالسلع، مما يؤدي الي تخمة ويسبب هبوط في الاسعار.

كان هناك عدد قليل من المستودعات والشاحنات المبرده، وبالتالي كان التبريد البارد بالغ الاهمية لادارة المعروض من المنتجات الطازجة الي حد كبير. لم يكن هناك اي ترشيد للحاويات او البضائع، لذلك خضعت الخضروات لعملية شاقه من تفكيكها واعادة تعبيئتها يدوياً في الاكياس البلاستيكية مرتين قبل ان يتم تحميلها في شاحنات، التي بدآت بعدها رحلة استغرقت سته ساعات اسفل الطرق الجبليه المتعرجة الي مانيلا. وقد تم اثبات تآثير هذا علي السيارات المدمرة بشكل كبير من قبل العشرات من اصلاحات المرائب علي جانب الطريق.

لم يكن من المستغرب ان كيلوغراماً من الخضروات التي كلفت اثنين من البيزو عند بوابة المزرعة قد تضاعف سعرها خمس مرات بحلول الوقت الذي وصلت فيه الي السوق في مانيلا. في هذه الاثناء، وصلت الخضروات الصينية في مانيلا عن طريق البحر في الحاوية القياسية في كل مكان. ان تعريفة الواردات البالغه 40% التي فرضتها الفلبين علي بعض الخضروات لايمكنها ان تعوض عن نقاط الضعف في سلسلة الامداد

ومع ذلك، فإن البلدان الافريقية التي يبدو انها تعاني من ضعف البنيه التحتية اكثر من غيرها: ليس فقط الطريقة الرئسية، ولكن عدم وجود نظام اقتصادي فعال. وكما راينا، تحتاج التجارة الي موردين يثقون في انهم سيحصلون علي اموال، وانظمة قانونية وقضائية تساعد علي عرقلة الاعمال بدلا من ان تعيقها. ووجدت دراسة حديثه للبنك الدولي طالبت فيها أربع شركات شحن كبري حول أوقات التداول حول العالم أن ثلاثه أرباع حالات تأخيرالنقل هي الاجراءات الادارية ـ التخليص الجمركي والضرائب ـ وتفتيش البضائع وما شابه ـ وليست الطرق المعبدة بالحفر أو الموانئ المتداعية.

لكن كيف انتهي الأمر بهذه الدول الأفريقية؟ جزء من الجواب هو المكان الذي بدأوا فيه، جزء هو كيف وصلوا الي حيث هم، وجزء مايفعلونه، أو مالايفعلونه الآن.

للبدء مع،انه سيكون من الخطأ الاعتقاد بأن كل أفريقيا كانت دائما غير متطورة مقارنة ببقية العالم. خلال العصور الوسطي، كانت هناك أمبراطوريات قوية في غرب أفريقيا كانت تتاجر بالملح والذهب والعبيد

عبر الصحراء. تمحورت إمبراطورية حول مابينت الان مالي شجاعة اسلامية مذهلة في تمبكتو التي أصبحت مركزا عظيمآ للشعوب الاسلامية .

لكن الباحث الفيزيائي جاريد دياموند جادل مقتنعا بمقالته الكبري حول سبب كون بعض الناس اثرياء وبعضهم ليسوا باغنياء، البنادق، والجراثيم والحديد، كانت أفريقيا تواجه بعض التحديات الجوهريه عندما يتعلق الامر بالتنمية. وقد اتاح توجه القارة في الشمال الجنوبي مجموعة متنوعة ضحمة من الظروف المناخية، مما يعني ان أنواع المحاصيل والتقنيات يمكن نقلها بسهولة الي منطقة أخري. أن التقنيات الزراعية في شمال أفريقيا، حتي لوكان من الممكن زرعها عبر الصحراء، لاتعمل بشكل جيد في اراضي السافانا شبه الصحراوية في منطقة الساحل عند الطرف الجنوبي للصحراء، ولاتزال المناطق الاستوائية البعيدة اقل. وفي انحاء كثيرة من افريقيا حول المستوصف، منعت الامراض التي تسببها ذبابة تسي تسي من انتشار الحيوانات المستأنسة، بما في ذلك الحصان، الذي كان عبارة عن سفينة حاويات للنقل في القرون الوسطي لأوروبا.

ثم جاء تأثير العبوديه والامبراطورية. كما راينا بشكل خاص من تاريخ شركة الهند الشرقيه، بدأت الامبراطوريات الاوروبية الحديثة في كثير من الاحيان كطرق للتجارة وزادت فقط بعد ان حددت السيطرة الاقليمية الي ابعد من المراكز التجارية البسيطة، كما سنري في الفصل الثاني، كانت الشركة أساسآ قوة استعمارية متعاقدة تدير الهند نيابة عن الحاكم البريطاني. في الواقع، يمكن اعتبار نمو الامبراطوريه علي أنه عملية قسرية تتمثل في إنشاء سلسلة امداد، غالبآ بهدف التأثير علي توازن القوي بين الأطراف وكذلك لتسهيل النقل. اذا كان منح الاحتكار لشركة تجارية وهو وسيلة لتأمين فوائد التجارة مع الاراضي البعيدة، فإن امتلاك المكان المعني كان اكثر فعالية.

كان العصر العظيم الاول للعولمة بين عامي 1880 و1914، هو عصر ماسماه بعض المؤرخين الامبريالية العالية تأليه هيمنة القوي الاستعمارية الاوروبيه علي بقية العالم. خلال ذلك الوقت، كانت الدولة التي تنتمي الي الامبراطورية تملك ما يقارب من ضعف تجارة تلك التي لم تفعل ذلك. لا يبدو ان

الامر كان له اهمية كبيرة في ما اذا كانت عاصمة الامبراطورية هي لندن اوباريس اوبرلين او مدريد او واشنطن.[كانت الولايات المتحدة، التي ولدت من التمرد، وهي قوة امبرياليه، من الواضح انها قد نسبت مبادئها بشكل كافي بحلول نهاية القرن التاسع عشر لتكسب عدد من المستعمرات، بما في ذلك الفلبين]. ان استخدام عملة مشتركة، والانتماء الي منطقة تجارية بها كتل علي الواردات وحيازة لغة مشتركة ساهمت كلها لتسهيل التجارة .

لكن لم تعامل جميع المستعمرات بنفس الطريقة، حتي داخل نفس الامبراطورية. لم تحتل افريقيا ابدا نفس الامتداد الذي استعمرت به اسيا مثل الهند او جزر الهند الشرقية الهولندية. ان المناخ المداري والامراض المصاحبة كانت غير مؤاتيه للاوربين، الاستثناء الملحوظ كان صحيحآ في الطرف الجنوبي. جنوب افريقيا، وهي المنطقة الوحيدة ذات المناخ المتوسط جنوب الصحراء، استقرت بشكل كبير من قبل الهولنديين ثم البريطانيين.

وادت الحمي الصفراء والملاريا وغيرها من الأمراض الاستوائية الي القضاء علي نسبة كبيرة من الجنود الاستعماريين الأوروبين الذين حاولوا الاستقرار في أفريقيا جنوب الصحراء. فعندما انشئت مستوطنة سيراليون في غرب أفريقيا، علي سبيل المثال، كموطن للعبيد المحررين في نهاية القرن الثامن عشر، كانت هناك آمال كبيرة في أن تتمكن من تشكيل مستعمرة بريطانية مزدهرة. تم تشكيل عملية تداول مطلوبة، معروفة اولا بإسم شركة سانت جورج باي ثم كشركة سيراليون. جلبت هناك عدد من العبيد السود المحررين من أمريكا الشمالية الذين حاربوا في الجانب البريطاني في الحرب الثورية الأمريكية في مقابل حريتهم.

لكن حتي بالمقارنة مع الهند، التي أتاحت بهدوء مع إمداداتها الخاصة من ارتفاع درجة الحرارة والبعوض ولم تكن بالضبط هناك مصحة للأوروبين، كانت الظروف في أفريقيا الاستوائية قاتلة. ما يقارب ثلاثة أرباع المستوطنين الأوروبين لقوا حتفهم في السنة الأولي من شركة سيراليون في 1792/3. انتهت الرحلة الاستكشافية من قبل المستكشف الأسكتلندي "مونغو بارك" في عام 1805

لتخطيط مسار نهر النيجر في غرب أفريقيا بغالبية كبيرة من المتوفين قبل أن يكملوا الجزء البري الأول من الرحلة. كان السكان في الوطن بمثابة سلعة التأثير الكارثي لأفريقيا علي الصحة وكان الاستعداد للاستقرار هناك غير كافي. أحد الأسباب التي جعلت بريطانيا تضع أستراليا كمستعمرة للعقوبات هو ان غرب أفريقيا تم اعتباره ورفضه بإعتباره غير صحي للغاية، حتي بالنسبة للسجناء.

لذا وبدلا من إنشاء مستعمرات كبيرة ومستديمة، أصبحت طريقة العمل المهيمنة للأوروبين في أفريقيا هي الاستيلاء علي الموارد والذهاب. كان لديهم، بالطبع، قرون من الخبرة في التعامل مع أفريقيا علي هذا النحو من خلال تجارة الرقيق. تأثير التجارة، وبصرف النظر عن الاثر الكارثي علي المجتمعات من الاستغناء من اعداد كبيرة من الشباب واعضائها المنتجين، وهو تشجيع العلاقات المدمرة والاستغلالية بين الممالك المختلفة [الاستيلاء علي العبيد لبيعهم للمتداولين] وبقوة لترسيخ العلاقات الأوروبية والمواقف، بأن أفريقيا كانت قارة داكنة بدائية تنهب ثرواتها.

وتكشف الأسماء الوظيفية التي أعطيت للمستعمرات ذلك بوضوح تام: الساحل الذهبي [الان غانا]ْ، ساحل العاج[لا يزال كون ديفوير].لقد أدي التدافع الإمبراطوري من أجل أفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر الي القوة الأوروبية المتنافسة التي تفصل القارة بينهما،وليست مجرد تجارة الذهب أو الماس أو العبيد علي السواحل حتي الأن.لكن في الغالب العقلية هي نفسها لقد تم الاستيلاء علي جزء كبير من أفريقيا.كمصدر للسلع الأساسية في أوروبا.بالاضافة الي المعادن والفلزات،استوردت أوروبا انواعا من زيت الفول السوداني من نيجيريا لاستخدامها كزيوت الية واخشاب من كود ديفوار.ربما كانت أسوا الحالات هي الحكم البلجيكي للكنغو،في وسط أفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر. اعتقدت أنه سيكون من الاكثر دقة أن نقول ملكية الملك الحادي عشر ليوبولد للكنغو بما انها ملكية شخصية للبلجيك وليست مستعمرة الدولة.وأجبر ليون الكنغو علي انتاج المطاط،وإذا ما فشلوا في مواجهة الكوتا الرسمية،فقد تم تشويههم أو قتلهم.ويعتقد أن عدة ملايين قد ماتوا.

كان الأوربيون هناك لاستخراجهم وليس لاعتمادهم.بالمقارنة مع المستعمرات مثل الهند،فإن السكك الحديدية والبنية التحتية للنقل الاخري التي بنيت في أفريقيا كانت مزدهرة.كما أنه لم تكن مجرد بؤرة جسدية مادية كانت أفريقيا محرومة منها نسبيا.لم يكن هناك شئ قريب من الخدمة المدينة الهندية الواسعة النطاق التي تم تنظيمها والتي جندت اعدادا كبيرة من السكان المحليين،وكانت تعني ان الهند بغض النظر ،عن المشاكل الاخري التي واجهتها ،قد ورثت علي الاقل دولة فعالة وبيروقراطية عندما نالت استقلالها.مهما كانت الآثار غير المفيدة،فإن الأنشطة الأخيرة التي قامت بها الصين في أفريقيا كانت من حيث دعم الأنظمة غير السارة في السودان وأنغولا ،احد الاسباب التي جعلت بعض الأفارقة مستعدين لمنحهم ميزة الشك في أنهم حصلوا علي بعض البنية التحتية علي الأقل.في السبعنيات من القرن الماضي،شيدت الصين سكة حديدية تمتد لأكثر من ألف ميل في زامبيا غير الساحلية المتصلة مع ميناء دارالسلام التنزاني.وكان طريق التجارة المعتاد في زامبيا محاصرا من قبل نظام الأقلية البيضاء في جنوب روديسيا. لقد ساعدت تشينز عندما قال لي احد وزراء الحكومة الزامبية ذات مرة:كان معظم العالم ينظر الي الاتجاه الاخر.واذا كان هناك اي شئ فإن البنية التحتية الاجتماعية والقانونية الضعيفة كان ارثا اكثر ضررا من التراث المادي. وكما اظهر انتعاش الغربية السريع بعد الحرب العالمية الثانية،يمكن دائما إعادة بناء الطرق والمصانع طالما كان هناك اطار غير مرئي للتعليم وسيادة القانون واقتصاد يعمل لدعم العمل.وبدونهم،فإن اي قدر من الاستثمار او المساعدات المتدفقة من الخارج سيواجهون الكثير من التأثير.

قامت بريطانيا بنقل أنظمتها القانونية والسياسية الي جانب العديد مواطنيها،الي بلدان أخري خاصة في أستراليا ونيوزيلندا وكندا.فمنذ البداية ،كانت ادارتهم تحمي الملكية الخاصة،كانت لديها ضوابط فعالة علي إجراءات الحكومة التعسفية ولم تضع حواجز لا داعي لها في طريق الأشخاص الذين يقومون بأعمال تجارية.لقد عملوا فيما بعد بشكل افضل بكثير مما فعله المستعمرون الذين بزلوا اقصي جهد لتصدير التنمية الاقتصادية والاجتماعية لرأس المال الامبراطوري.

ولكن لئلا نبدا في رمي أيدينا ونستنتج أن الجغرافيا والتاريخ مصيران بعد كل شئ،يجب علينا أن نتذكر مدي النجاح الذي حققته بوشوانا لفترة طويلة علي الرغم من الميراث الاستعماري الفقير البائس لكل من البنية التحتية الاجتماعية والمادية.لقد تم التعامل مع افريقيا كفقيرة ،لكن في معظم الحالات كانت يمكن ان تكون أفضل بكثير.

أن الطرق والسكك الحديدية باهظة الثمن،وكثيرا ما تتطلب الاموال من الخارج في شكل استثمار أو مساعدات اجنبية.لكن انتشار الهواتف النقالة قد انتشر بسرعة في جميع أنحاء أفريقيا، وربط الأعمال التجارية بالعملاء. رغم أن العديد من التجار الأفارقة مازالوا يعانون من ضعف في الوصول إلي الإنترنت. وتحسين الموانئ والمعابر الحدودية غالبا ما يكون اساسا مسألة ايجاد الإدارة السياسية لتاخذ بيروقراطية جمركية راسخة تجعل من تأجيل الشاحنات وسيلة ممتازة لابتزاز الرشاوي ولا تريد ان تفقدها . في أعقاب هجوم الحادي عشر من سبتمبر علي الولايات المتحدة ،كان هناك قلق كبير من ان الاجراءات الأمنية الجديدة في الموانئ والحدود التي تطلبها واشنطون من شأنها أن تقزف الرمال في عجلات العولمة وتجعلها ابطأ وأصعب في التجارة.في هذا الحدث ، تتقاطع المعابر الحدودية في جميع انحاء العالم. انجزت المدافعات في البلدان الافريقية وفي اماكن أخري عملية الاصلاح عن طريق الاشارة الي الاستعجال الخارجي :الحاجة الي تلبية المعايير الامنية الامريكية. قد اتخذت تلك البلدان خيارات،وكانت للخيارات نتائج جيدة.

ان تهيئة الظروف لسلاسل الامداد بمرور الوقت والمسارات التجارية التي تم انشاؤها ليست سهلة ولا روتينية. ولكن يمكن القيام به. أن أفريقيا لاتزرع الكوكايين أو تجعل الكثير من الشوكولا او القهوة مديناً للجغرافيا والتاريخ ، ومع ذلك، فإنها تدين اليوم اكثر لعدم قدرة حكومتها علي التغلب عليها. انها شركات تنظيم المشاريع التي تستغل، وحتي تخلق، مثل هذه السلاسل. ولكن، كما راينا من تاريخ شركة الهند الشرقية، او نقل الحاويات الي الشحن العالمي، فقد غالبا مايقع علي عاتق الحكومة لاتخاذ القرارات ألاساسية التي سمحت لهم بالقيام بذلك. في بعض الاحيان يجب ان تخرج من الطريق.

الفساد

لماذا ازدهرت أندونيسيا تحت حاكم كاذب، وظلت تنزانيا فقيرة تحت حكم أمين؟

اليك مزحة تسمعها في الهند. ويذهب رئيس وزراء ولاية هندية فقيرة في زيارة لتبادل الزيارات الي مدينة امريكية حيث يقوم رئيس البلدية، وهو سياسي ميكانيكي قديم، بعرضه. اول رئيس للبلدية يشير الي الطريق السريع علي حافة المدينة انظر لهذا؟ وهو يقول. ينقر جيبه الثدي والغمزات عشرة في المئة . ثم يشير الي ملعب البيسبول الجديد. انظر لهذا؟ عشرة في المئه . وغني عن ذلك. اخيرا يأخذه تحت رواق قاعة المدينة الفخمة. انظر لهذا؟ عشرة في المئة.

في العام المقبل يذهب العمدة في زيارة عودة الي الهند. يأخذه رئيس الوزراء إلي مقر إقامته الرسمي، وهو مرتفع فوق تلة تطل علي عاصمة الولاية. أنه يقوم ببادرة وأسعة علي المدينة، ويأخذه في الاحياء الفقيرة المترامية الأطراف، والمجاري المفتوحه، والطرق المليئة بالحفر، والمصانع المهجورة. انظر لهذا؟ هو يقول. ينقر جيبه وغمزاته "مئة بالمئة".

إن إساءة استخدام المنصب العام قديم كقدم العامة نفسها وانت تأخذ الرشوة، " فرض الله علي بني اسرائيل في الخروج"، لرشوة اعمي لهم البصر، ويعبر عن كلمات الصديق" . ولكن كان هناك اهتمام خاص بالفساد["ثورة الفساد" كما وصفها احد المعلقين] في السياسة والاوساط الاكاديمية علي مدي السنوات الخمسة عشر الماضية. ونادرا ما تستخدم وكالات التنمية مثل البنك الدولي هذا المصطلح خوفا من اتهامها بالتدخل في السياسة. واليوم، تشمل تقييماتهم للدول بشكل روتيني التحزيرات بشان مخاوف الادارة، وهي التعابير المقبولة حاليا للمسؤليين المعنيين. يستشهد بالفساد كإحدي الاسباب التي تجعل البلدان الفقيرة فقيرة.

حسنآ نعم و لا. وكما تقترح النكتة الهندية، فإن بعض انواع الفساد اسوا من غيرها. بعض الانواع هي أكثر قليلا من مصدر ازعاج ،والاخرين متآكل. و البعض اوقف النمو الاقتصادي واستثمار القتلي. الاخرون ليسوا اكثر من رياح معاكسة معتدلة، او ربما مجرد نسيم. اندونيسيا، التي لديها اليوم دخل

سنوي لكل رئيس يزيد علي 3000 دولارا، وهي تتكيف مع المستويات المختلفة للاسعار، فقد حكمت لعقود من الزمن من قبل سوهارتو، وهو مستبد كانت ادارته سيئة السمعة بسبب الرشوة والمحسوبية. في هذه الاثناء، بقيت تنزانيا، حيث يقل متوسط الدخل السنوي عن الف دولار، في حالة من الفقر المدقع في ظل الحاكم الذي أظهر الامانة الشخصية والتواضع. لماذا ا؟

اولا، دعونا نوضح ما نعنيه بكلمة "فساد" يمكن تعريفه علي نطاق واسع علي انه أي اساءة استخدام، سواء اكانت عامة او خاصة، لتحقيق مكاسب شخصية. وبالتالي، قد يطلق علي مدير المشتريات في الشركة التي تشتري قطعة غالية الثمن من دون داع ،لانه رشوة من قبل المورد الفاسد. ولكن قد يكون ذلك أكثر ملاءمة من عمليات الاحتيال التي تقضي علي مساهمين الشركة بدلا من الجمهور العام. ان رسم التعريف كهذا سيوسع نطاقه ليشمل جميع أنواع جرائم ذوي الياقات البيضاء. ولاغراضنا، لاننا مهتمون بشكل كبير في كيفية حددتها الحكومات والدول والتاريخ الاقتصادي، يمكننا ان نلصق مع الوصف البليغ المستخدم من قبل البنك العالميٍ. إن اساءة استخدام المنصب العام لمكاسب خاصة.

وهكذا فضيحة "النفط مقابل الغذاء" التي اجرتها الامم المتحدة، والتي تنطوي علي تحويل الاموال من مخطط غير مراقب من الامم المتحدة سمح للعراق ببيع النفط في السوق العالمية بين عامي 1996 و 2003 لشراء الغذاء والدواء، هو الفساد. إن عمليات المحاسبة والاحتيال

التجاري التي أسقطت شركة الطاقة الامريكية انرون التي لم تكن كذلك.

ينشأ الفساد بسبب ما يسميه الاقتصاديون "المشاكل الرئيسية"، حيث يقوم شخص واحد او مجموعة من الناس . في هذه الحالة أن الناخبين او الجمهور العام. بتعيين شخص اخر. أو موظفين حكوميين او سياسيين . للقيام بمهامهم. اذا كان المدير غير قادر علي مراقبة عمل الوكيل بشكل تام، فإن الوكيل لديه صلاحية للتصرف من أجل مصلحته الخاصة بدلآ من ذلك، قد لايرغب الجمهور في قيام ادارة حكومية ببناء طريق بأرخص سعر ممكن وبكفاءة. لكنهم قد لا يلاحظون الموظف المدني المسئول عن منح العقد

الي الشركة الباهظة الثمن وغير الفعالة التي يديرها اخوه او رشوته مقابل ذلك. الفساد هو شكل من اشكال المصلحة الذاتية التي تتغذي علي نقص المعلومات ونقص المنافسة. يمكن المعلومات من ان تبث الفساد عن طريق جلب الذاتية للعملاء الي وجهة نظر واضحة، وبالتالي القضاء علي التقدير علي الطريقة التي يتصرفون بها. يمكن أن تؤدي المنافسة الي القضاء علي الفساد من خلال ضمان تعويض اولئك الوكلاء الذين يزاولون اعمالا باهظة الثمن وغير فعالة لإفادة انفسهم من قبل اولئك الذين يقومون بذلك بأمان وتكلفة زهيدة. وكلما زادت القوة الاحتكارية والتقديرية التي يمارسها الوكلاء علي تقديم اي خدمة من المفترض أن تكون، أقل عرضة للمساءلة، كلما زاد احتمال عدم خضوعهم للفساد.

ولكن بدلا من المنافسة إسقاط الفساد وغالبا مايقوم الفساد بالسماح لمنع المنافسة. وبصرف النظر عن العامة،الحجج الاخلاقية والادبية لمكافحة الرشوة لتقليلٍ تأثير انها يمكن ان تكون تفويض عام باحترام سيادة منخفضة، الفساد هو عادة سيئة في الكفاءة. فإنه يؤدي الي القرار الذي ادلي به البيروقراطيون علي أساس عن ماهو جيد بالنسبة لهم، وليس جيد اقتصاديا. فإنه يؤثر تأثيراً مباشراً علي نوعية الحياة من قبل وقف الانفاق العام سواء علي الصحة، علي التعليم او البنية التحتية حيث الازمة. فإن الاعمال الثقيلة في كثير من الاحيان غير مؤكدة التكاليف علي الاعمال التجارية، مما يجعل من الصعب للشركات الوصول الي خطة رئيسية. وهي طريقة جيدة في استخراج الرشاوي:ان المصدر في كثير من الاحيان لديه الكثير لانقاص من خلال التأخير، في حين الجمارك ضابط منح سلطة تصميد الشحنات في كل وقت في العالم للانتظار. وان مكافآت رجال الاعمال المهرة في البيروقراطية، الاقتتال الداخلي او المناورات السياسية بدلا عن تلك فعلا جيده عند تشتغيل الشركات.

ليس هناك شك في شمولية الحكم:الفساد هو سيئ للنمو.ان معيار تدابير تصور الفساد داخل البلدان يرتبط جيدا مع الفقر الوطني. ولكن داخل اوسع ضربات هذه الصورة العامة هناك بعض الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة. علي وجه الخصوص، مجلس من البلدان في شرق اسيا قد احسنت علي الرغم من

التاريخ الحديث نمت الي حد كبير حدثت في أخر شرق بلاد آسيا ، الصين، الذي يحقق اي اكثر من منتصف جدول توسيط في اي الرابطة الدولية من الاعتدال.

سمعت تفسيرآ مختصرا لهذا النموزج ان مسئولآ كبيرآ جدا في الحكومة الهندية منذ عدة سنوات، سآلته لماذا جذبت الهند استثمارات أجنبية مباشرة أقل بكثير من الصين. الفساد، قال: اشرت الي الصين لدرجات فقره المنتمظة قال لي الفساد[في نسخة عام 2007 من مؤشر مفاهيم الفساد الذي التزمت به منظمة الشفافية الدولية لمكافحة الفساد، فإن الصين والهند هما ملتويتان مثل بعضهما البعض،نعم، قال المسئول، ولكن المسألة مع الصين هي ان هناك حزب سياسي واحد لرشوهٍ.

اذا كنت ستعاني من الفساد، فمن الافضل ان يكون ذلك بطريقة فعالة ومبسطة قدر الامكان. وفي هذا السياق، سنقضي بعض الوقت في النظر الي حكم الرئيس سوهارتو في اندونيسيا، لاسباب ليس اقلها أن اسمه مرادف الي حد كبير "لراسمالية المحسوبية" التي حددت الكثير من الصعود الاقتصادي في شرق اسيا علي مدي الماضي. اربعون عامآ. وربما كان المثال الابرز علي الكيفية التي يمكن بها للديكتاتورية المنهكة بالدماء ان تكون ناجحة اقتصاديآ. ان اندونسيا فاسدة في عهد سوهارتو لاشك فيه. ان وضع منظمة الشفافية الدولية في عام 1995 تضع اندونيسيا في المرتبة الاخيرة من بين الدول الاربعين التي تم مسحها، دون الصين وباكستان والهند. ولكن البلاد كانت افضل حالآ رغم ذلك.

استولي سوهارتو، وهو ضابط في الجيش، علي الرئاسة بدعم من الجيش في عام 1968 . وكانت اندونسيا وهي مجموعة مختلطة من الجزرالمنتشرة حول خط الاستواء وهي تتنكر لان تكون بلدآ موحدآ فهي كبيرة ومتعددة السكان ومتنوعة من الناحية العرقية واللغوية. استعمرت من قبل الهولنديين كجزء من سيطرتهم علي تجارة التوابل، تعثرت حولها خلال العقدين الاولين من الاستقلال. تبعث ديمقراطية برلمانية ضعيفة ومكسورة ديكتاتورية سوهارتو ، الرئيس المؤسس للبلاد.

كما اعتاد المدافعون عنه القول، ان سوهارتو علي الاقل جلب النظام الي اندونيسيا. لكن الاضرار الجانبية للحياة والحرية كانت ثقيلة. في طريقها الي السلطة، استخدمت الجيش للقيام بعملية تطهير شريرة،

مما اسفر عن مقتل مئات الالاف من اليساريين في صدي شرير للفاشية الاوروبية، وكان سوهارتو قد اصدر مرسومآ بأن النظام الجديد للحكومة الاندونيسية قد بدآ. وشرع في استخدام البيروقراطية العسكرية والدولة لفرض الانضباط الشرس والسيطرة المركزية علي البلاد.

لقد انشأ حزبآ سياسيآ واقعيآ اسمه، غولكار وانه جميع موظفي الدولة ينتمون الي احدي الهيئات التابعة له. علي الرغم من انه عقد انتخابات دورية، إلا أن سوهارتو كان في الواقع يشرف علي الجمعية الاستشارية الناتجه ويحكم بمرسوم. عين جميع كبار موظفي الخدمة المدنية وراقبهم عن كثب بنفسه. حكمه لم يكن فقط علي غرار العسكرية ولكن يعمل بها كذلك. وكثيرآ ما كان يعطي كبار الضباط السابقين بادوار وصفهم مفتشين عامين في المؤسسات العامة ويبلغونه مباشرة.

لكن بدلا من تشابك الاقتصاد بمحاولات مضللة للتلاعب به، استخدم سوهارتو الكثير من الحبل الذي كان عليه ان يربطه بين يديه. تبني سياسات اقتصادية تقليدية نسبيآ انهت التضخم المفرط الذي ورثه في اواخر الستينات. انشأ قاعدة ان ميزانية الحكومة الوطنية يجب ان تتوازن. لم تكن ملزمة تماما كما أظهرت: كانت هناك طرق مختلفة لانفاق الأموال التي لم تظهر في الكتب. لكن من المؤكد أنه كان يحرس ذلك النوع من الانفاق البري الذي زعزع استقرار الديكتاتوريات العسكرية المماثلة السطحية في امريكا اللاتينية علي سبيل المثال تمكن من جذب الاستثمارات الاجنبية لرؤوس الأموال عبر حدود البلاد. وقد طمأن هذا العمل، للعوائق الخاصة، أنه يمكنهم الحصول علي أموالهم في حاجتهم اليها، الامر الذي منحهم الثقة لاحضارها الي البلد في المقام الاول. ان وجود مهربين من النار في القلعة يجعل حتي المباني المتهالكة أكثر امانآ.

ان الطريقة التي يتم بها البحث عن هذه. الشركات، والاهتمام بها، تبين كيف يمكن ان يعمل نوع فعال من الكسب غير المشروع. لقد دفعت الشركات الاجنبية بشكل عام شخصآ ذات صلة سياسية جيدة، وغالبآ ما يكون احد هولاء الضباط العسكريين السابقين أو أحد كبار الموظفين العسكريين، لتوفير الحماية السياسية لهم خلال تقديم تقارير الي سوهارتو عن اي تنازلات قد تكون لديكم. ثم ومن ثم، فإن

البيروقراطين، الذين عادة مايكونون مقابل رسوم خلقية، سيحاولون حل المشكلة. فاسد بلي ، ولكن بشكل منظم ومنتظم من الفساد الذي كان بمثابة شبكة يمكن من خلالها تمرير المعلومات ونظام انذار مبكر لاستياء المستثمرين.

في هذه الاثناء، كانت الافضليات القيادية للاقتصاد تخضع لسيطرة عامة من قبل شبكة المفضلين، الكورنيش الشهير، الذي كان له علاقة داعمة متبادلة مع الدولة وسلمهم سوهارتو عقود مغرية وتراخيص احتكارية مربحة، ووجهت بنوك تجارية حكومية الي اقراضها. عدد قليل من اصدقائه سيجعله في قائمة أي شخص من أفضل مئة شركة ملهمة في القرن العشرين. لكن من هولاء العملاء طالب، ومتحصل، والفوائد للاقتصاد في المقابل.

كما قام سوهارتو بمظاهرات دورية للسلطة الرئاسية لاثبات انه كان يبقي الوكالات وشبكاتها تحت السيطرة. في عام 1985، افرغت البيروقراطية الجمركية بالكامل بمرسوم عندما اصبح الفساد في الارصفة مشكلة خطيرة، وسلمت العملية بدلا من ذلك الي شركة أجنبية. في العام التالي، تعرضت صناعة النسيج في أندونيسيا للخطر عندما بدآت الوكالة التي كانت تحتكر احتكار الحكومة لاستيراد القطن محاولة استخراج كميات كبيرة من الاجور. اطلق كبار الاداريين والمسئولين والغوا الاحتكار.

لمدة ثلاثين عاماً. منذ فترة طويلة في الحكومة. عمل النظام بشكل جيد. من كونها فقيرة للغاية، نمت أندونيسيا بسرعة وأصبحت دولة متوسطة. فقد انخفض الفقر وتمكن من افشال معظم المصائد التي سقطت فيها العديد من البلدان النامية في عقودها الاولي بعد الاستقلال.دمجها في الاقتصاد العالمي بدلا من تجربة سياسات استبدال الواردات الشائعة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية. قاومت سياسات التكسير نحو المدن علي حساب البلد. فقد اكتسبت سمعة جيدة في الاسواق المالية العالمية عن طريق سداد قروضها الدولية.

ولاحظ ممثل البنك الدولي السابق في أندونيسيا ان سوهارتو حذر في اوائل السبعينات من قبل روبرت ماك انذاك، بآن الفساد يهدد ازدهار أندونيسيا. تكررت الرسالة في عام 1997 من قبل رئيس

البنك الدولي في ذلك، الوقت، جيمس وولفسون. وردا علي ذلك، اشار سوهارتو علي المكاسب الكبيرة في النمو والدخل في الربع السنوي المتداخل. كان نظامهوحشيآ وفاسدآ. ولكنه قد حقق نتائج.

في بلدان اخري في شرق آسيا لديها تجارب مماثلة. كوريا الجنوبية علي سبيل المثال،علي الرغم من انها أحدثت ديمقراطيآ وحققت نتائج جيدة نسبيآ في التقييمات الحالية لمستويات الفساد، فقد حققت مستويات دخل غريبة بعد أن تم تشغيلها جنرال سابق سلطوي أخر، حديقة تشونغ هي. حافظ بارك ايضآ علي شبكة من المفضلات التي تتطلب أشجار النخيل الخاصة بها تطبيقات منتظمة من الشحوم من قبل أي أشخاص قاموا بأعمالهم.

كانت الشركات الكورية مدعومة بتدخل حكومي واسع النطاق، بما في ذلك اعانات الإقراض الموجهة من الدولة والتعريفات الانتقائية علي الواردات. وعلي عكس سوهارتو، حافظت كوريا أيضآ علي قيود صارمة علي تدفقات رآس المال الخارجة، واعتمدت بدرجة أقل علي الاستثمار الاجنبي المباشر لبناء المصانع. ولكن مثل سوهارتو، اخضع المتنزه والشركات المفضلة التي جمعت معآ في مجموعات كبيرة تسمي "تشامبول" الي قسوة المنافسة والتفتيش كانت تشامبول موجهه بشدة نحو الصادرات مما يعرضها للضغوط التنافسية للاقتصاد العالمي. سمح للشركات الفاشلة بالانكماش، ولم يتم الاحتفاظ بها الي أجل غير مسمي علي مدي الحياة . تشامبول من بين أكبر عشر شركات في عام 1966، كان اثنان فقط في المراكز العشر الاوائل بحلول عام 1970. ومثل سوهارتو جمع حديقة معلومات مفصلة عن كيفية قيام الاقتصاد والاعمال التجارية من خلال تقارير الزامية من قبل الشركات التي تدعمها الدولة.

علاوة علي ذلك ، يبدو ان كوريا تقدمت أفضل من أندونيسيا في وقف الرشاوي من التأثير الفعلي في القرارات التجارية. يبدو أن الرشوة في كوريا خلال صناعتها السريعة كانت الي حد كبير مسح عشوائي من المدفوعات العادية المعروفة بإسم "التوكاب" [حرفيآ، المال لكعكة الارز] الي البيروقراطين الأقوياء والأفراد الأقوياء، وليس مشروعآ محددآ، ولكن فقط لابقائهم سعداء. في حالة السياسين، يبدو أن بعض المال قد تم تمريره علي المكونات الاكثر فقرآ. يمكن لمحامي الدفاع عن الفساد الكوري انه يجادل بأنه

من الناحية العملية كان يعمل كبرنامج دعم للدخل لتكميل رواتب موظفي الخدمة المدنية ذوي الاجور المنخفضة والتعويض عن غياب دولة الرفاهية الكبيرة.

كانت كلتا المشكلتين نتيجة لايديولوجية الحكم السائدة في كوريا في ذلك الوقت.وهكذا، خدم الفساد المنظم هدفآ لاتستطيع الادارة العامة المفتوحة تحقيقه. اذا كان الفساد مستقرا ويمكن التنبوء بما فيه الكفاية، فانه يصبح ببساطة مجرد ضريبة. وكما يظهر من خلال الاستعدادات للديمقراطيات الاجتماعية في أوروبا الغربية، فإن وجود معدلات كبيرة من الضرائب، مادامت تجمعها بكفاءة وفعالية، لاتشكل عائقآ أمام الثراء.

ومن المؤسف انه لم يلعب مثل هذا الدور في تنزانيا تحت قيادة جوليوس نيريري، أول رئيس للبلاد. كان نيريري، وهو مدرس سابق، ليس جنديآ، قد تولي السلطة سوهارتو منذ عام 1985. مثل سوهارتو، ترأس دولة مابعد الكولونيالية الجديدة المقسمة جغرافيآ وتنزانيا هي تكتل مستعمرة تنجانيقا الالمانية والبريطانية السابقة علي أفريقيا. البر الرئيسي مع جزيرة زنجبار في المحيط الهندي. اذا كانت سمعة سوهارتو بعد وفاته تقلل من إنجازاته مدي الحياة، فإن العكس هو الصحيح في نيريري. عندما توفي سوهارتو في يناير عام 2008 وصف علي نطاق واسع في وسائل الإعلام الغربية بأنه محتال ملطخ بالدماء عندما توفي نيريري في عام 1999، احتفل بيومه الذي نظمته الحملة الدولية لتخفيف اعباء الديون اليوبيل الألفين، بالإشادة من جميع أنحاء العالم، من الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، الي الرئيس الصيني أنذاك، جيانغ زيمين. بدآت أبرشية نيريري المحلية [كان كاثوليكيا] حملة لجعله يتفوق عليه من قبل الفاتيكان.

من حيث سلوكه الشخصي، فإنه من المفهوم كان كثير التملق. لقد كان نيريري بكل المقاييس رئيسآ محترمآ وصادقآ ومتواضعآ، مختلف تمامآ عن العديد من "الرجال الكبار" الفاسدين والقمعيين الذين حكموا البلدان الأفريقية في عقودهم الاولي بعد الاستقلال ما بعد الاستعمار.

ومع ذلك، في ظل حكمه، كانت تنزانيا قد أنهت عقدين من رئاسته ليس أفضل حالا مما كانت عليه عندما بدآت. أنه نموزج مؤثر له، علي خلاف من معاصريه المعاصرين ذاتيآ، أشار الي إخفاقاته الخاصة. وقال في خطابه الودي كرئيس في عام 1985 "أنا أفشل"، دعونا نعترف بذلك.

نيريري واضحأ ومع ذلك، كان مضللا بشكل مرعب. انطوت فلفسته علي توسيع الأجواء، وترجمت بشكل فضفاض علي انها "أسرة"، من مبداء الحكم الاقتصادي. من الناحية العلمية، كما هو الحال في العديد من البلدان الافريقية، كان هذا يعني محاولة بناء اقتصاد زاتي الاكتفاء خلف حواجز عالية امام التجارة. أدي الي الركود وعدم كفاية .اثقل نيريي بتنزانيا مع فرض قيود علي الاسعار، وتقنين العملات الاجنبية ومئات الشركات ذات الأداء الضعيف التي تملكها الدولة: فهي سمحت بالتهريب والفساد والاقتصاد السري الكبير.

وأكثرها شهرة، قد اكتسح الملايين من صغار المزارعين في قرية جماعية كبيرة بإسم الكفاءة وقد تم إنشاء شبكة واسعة من البيروقراطين لتزويدهم بالبذور والاسمدة وغيرها من المواد المسببة للشرب وشراء انتاجهم منها. ان تسليم مسئولي السلطة هولاء الذين لديهم صلة قليلة بالشعب الذي كان من المفترض أن يخدمونه بخلق بيئة خصبة للاستغلال والفساد. علي الرغم من صراحة نيريري نفسه، الا ان مسؤلياته جعلتهم استفادو بشكل واسع لاستخرج الرشاوي. كانت ردة فعل المزارعين هو التراجع الي انتاج شبه الانتاج وبيع أي فائض ينتج بطريقة غير مشروعة في سوق موازية يحصلون فيها علي مكافآت اعلي من سعر الدولة. بعد انهيار الانتاج الزراعي، اضطر نيريري الي التخلي عن الجماعية.

كما يشير احد المراقبين، حاول نيريري تأميم القري: بدلا عن ذلك، قام بقرية الشعب لقد تحول كادره من بيروقراطي الدولة الاشتراكي إلي مجموعة من التجار الذين يشتهرون بأنفسهم من اصحاب الأعمال التجارية المحلية، حيث لم تفلح نزعاتهم في الإمساك بأي روابط قرابة او حي بالشعب الذي كانوا يستغلونه. لم تمتد اخلاقية الرجل في الاعلي الي المسؤلين الذين ينقذون سياساته. علي عكس سوهارتو، لم يكن لدي نيريري أي وسيلة للحصول علي مرؤوسيه للقيام بما اراده. كانت الشركات التنزانية

والبيروقراطيون يتمتعون بالحماية من المنافسة وكانو عرضة للمساءلة امام الرئيس. كان نيريري يعاني من مشكلة رئيسية علي نطاق وطني.

وتقف إنجازات الرجلين في تناقض حاد، وكذلك الحال مع بعض طرق عمل حكوماتهم.

احدي المقارنة الواضحة هي حالة مجلس تسويق الدولة الزراعية. تبدو لوحات التسويق وكأنها مملة بشراسة، حتي تعرف ان العديد من البلدان النامية حيث تظل الزراعة جزءا اساسيآ من سلسلة التوريد. انه غير فعال الي حد كبير وفي حالة الصادرات، من المستحيل الي حد كبير. بالنسبة لكل مزارع علي حدي، خاصة منتج صغير الحجم، ان تبيع انتاجها في السوق بنفسها. ادخل لوحة تسويق العرض المنزلق، وهي سمة مشتركة لمعظم البلدان النامية ولاتزال في بعض الدول الغنية. تخلق المنظمة وفورات الحجم من خلال شراء انتاج المزارعين الافراد وبيعها بالجملة. كما انها توفر في كثير من الاحيان مدخلات مثل البذور والاسمدة.

ومن الناحية النظرية، تعد مجالس الادارة، من الناحية النظرية، فرصة رائعة للفساد في الممارسة[ليست مجالس التسويق في البلدان النامية هي الوحيدة المشبوهة :فقد اتهم مجلس القمح الاسترالي بدفع رشاوي للحكومة العراقية كجزء من الفضيحة المتعلقة بالنفط. وهي غالبا ماتكون احتكارات حسب التصميم، حيث يضطر المزارعون الي بيع المنتجات اليهم . يمكن لاي شخص يدير مجالس التسويق الحكومي بدون اشراف مناسب ان يحدد سعرا لمخرجات المزارعين اقل من سعر السوق ويتحمل الفرق او اكبر قدر من الفرق المتبقي بعد تغطية تكاليف مجلس التسويق. وكثيرا ما كان تفكيك او الغاء خصخصة مجلس التسويق. الجزئي جزءا من المشورة المقدمة الي البلدان النامية ولاسيما في افريقيا من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. في بعض الاحيان، انتهي هذا الامر بتبديل الاحتكار العام الفاسد محل الاحتكار الخاص او عدم وجود سلسلة توريد تستحق الحديث عنها، لكن هذا هو التقدم بالنسبة لك.

في تنزانيا، كما راينا، كانت مجالس التسويق الحكومية فاسدة وغير فعالة. جنبا الي جنب مع التجربة الجماعية الكارثية تمكنو من ارسال النمو السريع في الانتاج الزراعي والتنزاني في الستينات في الاتجاه

المعاكس. واحد من افضل الامثلة هو احتكار الحكومة للقرنفل، والتوابل الحلوة في منتصف القرن التاسع عشر كانت زنجبار من اكبر منتجي القرنفل في العالم. يمكن للبحارة في المحيط الهندي ان يشتمو رائحة زنجبار النفاذة قد جنحت الاميال الي البحر.لكن بعد الاستقلال، اجبر احتكار الدولة المزارعين علي البيع له، ولم يمنحهم سوي اربعة في المائة من السعر العالمي، وهو بالكاد يكفي لتغطية تكاليفهم. وكثيرون اما ان يهربو القرنفل لبيعها في السوق السوداء بسعر اعلي او ببساطة التخلي عن النمو تماما. انخفض الانتاج بأكثر من النصف في العقد بعد عام 1965.

قرنفل، من قبيل الصدفة بما فيه الكفاية، هم مواطنون في أندونيسيا وفي أندونيسيا أصبحمجلس التسويق للقرنفل مشهورا كمثال لراسمالية المحسوبية. كان يديرها تومي سوهارتو، أحد أبناء الرئيس، الذي جمع ثروة كبيرة لنفسه في سياق تشغيله وغيرها من الاحتكارات. عندما انفجرت العملة والاقتصاد الاندونيسي في عام1998 كجزء من الأزمة المالية الاسيوية، كان تفكيك مجلس التسويق للقرنفل أحد المطالب الرئيسية لصندوق النقد الدولي مقابل قروض طارئة لمساعدة البلاد. لقد كان العنصر الأكثر شهرة في قائمة الشروط الطويلة التي اصبحت رمزا سيئ السمعة، حتي داخل صندوق النقد الدولي، من الإدارة الجزئية الثقيلة.

لكن علي الرغم من أن سيطرته كانت استغلالية، الا انها لم تكن مدمرة. كانت صناعة القرنفل مستنزفة ولكن لم يتم تدميرها. خلال سنوات سوهارتو، ظلت اندونيسيا كما هي الآن أكبر منتج ومصدر للفصوص في العالم. هناك فرق كبير في النتيجة بين شكل من أشكال الفساد الذي يحول بانتظام عدد من البيض من البجعة الذهبية الي المخرج وأصدقائه، والملك الذي يقتل الطائر والاسوأ من ذلك هو نوع من السرقة العشوائية واسعة النطاق التي يمارسها مخرجون مثل موبوتو. الذي جعل سوء إدارة زائير تنزانيا من نيريري تبدو مثل السويد مقارنة. تشبه بلدان مثل زائير من موبوتو حلقات من برنامج قديم مسح السوق المركزي للعبة التلفزيونية، وكل ماهو غير مستقر، مثلما تميل الدكتاتوريات الأفريقية والامريكية اللاتينية في الغالب الي أن يكون كذلك، من شأنه أن يمسك بأكبر قدر ممكن قبل طرده من منصبه. علي حد

تعبير اولسون الفيلسوف، المشهد الذي جمعنا علي مجموعات المصالح التي واجهناها في سياق السياسة التجارية، كان من الافضل ان يكون لدينا قاطع طرق ثابت ذو افق زمني الي المستقبل، من "اللص المتجول" الذي يريد فقط ان ينهب ويغادر.

الميزة الأخري للديكتاتور الذي يعتقد أنه سيكون موجودا لفترة من الوقت هو أن عائدات الفساد يتم الاحتفاظ بها وإنفاقها في البلاد. فغالبا ما يقوم الحكام المستبطنون الأفارقة الذين يتطلعون الي الوجود بنقل أموالهم الي حسابات مصرفية في لندن أو سويسرا.

ولكي يعمل نوع الفساد الفعال من الكريماكين، يبدو ان هناك درجة من التنسيق المركزي الضروري وتطرح النظرية الاقتصادية هذا السؤال علي أنه يسأل عن وضع تكون فيه كل شركة في مجموعة من الشركات تحتكر انتاج سلع تكمل منتجات الاخرين. تخيل أن شركة فرانكفوتر هي التي تصنع الكعك والخردل المصنع من الهوت دوغ اذا كانت الشركات تعمل بشكل تعاوني، فكل منها يحدد أسعاره منخفضة نسبيآ حتي يحقق ربحآ ولكنه يوقف الطلب علي المنتج النهائي، ولكن اذا كانت تعمل بشكل مستقل، فإن كل منها سوف يرفع الاسعار اعلي بكثير من توقعات الأخرين. ليس هناك فهم في أن يتخلي الخباز عن الربح عن طريق تسعير الكعك عندما يتم خفض الطلب علي الهوت دوغ وتجميعها من خلال اسعار الستراتوسفير من النقانق والخردل.

وبالمثل فإن مجموعة من الوكالات التي لديها القدرة علي انتزاع الرشاوي من الشركات ـ تقول دائرة الجمارك والسلطات الضريبية وشركة الكهرباء ـ سوف تتقاضي معدلات أقل اذا كانت تعمل معآ بدلا من العمل بشكل مستقل. يعني انخفاض معدل الرشوة ان المزيد من الشركات يمكن ان تزدهر: وهذا يعني المزيد من النمو، وفي نهاية المطاف، تم جمع المزيد من سيارات المرسيدس والكوكايين. ان البيروقراطية غير المنظمة والغير منتظمة هي المسئولة فيما اذا كان الاقتصاد ينمو ام لا ولعل افضل مثال علي الفساد غير المنظم والمنتظم هي الهند، حيث، كما اشار المسؤول الهندي المزكور اعلاه، كان هناك تعدد الاحزاب السياسية والبيروقراطيين لتهدئتهم. مثلها مثل دول شرق اسيا، لديها بيروقراطية كبيرة وقوية في

النصف الاول من القرن الماضي بعد الاستقلال في عام 1947 ، أعطي الاعتقاد السائد في تدخل دولة البيروقراطيين القدرة علي التدخل علي نطاق واسع في الاقتصاد.

ولكن كما سنري بإسهاب في الفصل التالي، أصبحت السياسة الهندية تهيمن عليها سلسلة من الأحزاب السياسية المنقسمة المتصارعة، والتي غالباً ما تعتمد علي التكتلات الانتخابية التي تحددها الهوية الدينية او الطائفية أو العرقية. ان شكل السياسة الذي يمارس، علي الرغم من أنه غالبا ما يندرج تحت اسم الاشتراكية، هو في الأساس شكل من اشكال "العميل" حين يتم توجيه الانفاق الحكومي والامتيازات مثل الوظائف نحو الدوائر الانتخابية الرئسية لشراء دعمهم. يمكن شراء مايكفي من الناس بهذه الطريقة لضمان عدم وجود طلب شعبي كافي علي النظام بأكمله لإسقاطه.

في الهند، كما قال مارك توين. عن الطقس، الجميع يتحدث عن الفساد ولكن لا احد يفعل شيئاً حيال ذلك. وعلي الرغم من سلسلة فضائح الرشوة السياسية منذ الثمانينات فصاعدا، وتفكيك الكثير من نظام التراخيص الحكومية و القواعد التي مكنت البيروقراطيين من انتزاع الرشاوي، فإن تقديرات حجم الأموال الحكومية التي تذهب الي السوق في الهند ما زالت مذهلة.

إذن لماذا تميل شرق اسيا الي نوع من الفساد وأنواع مختلفة من أفريقيا وأمريكا اللاتينية؟ يبدو أن الإجابة هي التركيبة المعتادة للتراث من الماضي والخيار في الوقت الحاضر. يميل الحكام الاوتوقراطيون في شرق اسيا الي ارث بيروقراطيات الدولة القوية ونادرا ما يكون هناك معارضة كبيرة من قطاعات اخري في المجتمع،مثل طبقة قوية من ملاك الاراضي. لم يكن الامر كذلك في معظم امريكا اللاتينية، حيث أدت الحاجة الي شراء الارستقراطية التقليدية الي عدم المسئولية المالية والتغيرات المتكررة في الحكومة.

وهذا النمط غير موحد. انها نكتة عادية في مانيلا بأن الفلبين وتشيلي يجب أن يتبادلا مكانا حقيقيا. يبدو للوهلة الأولي اكثر شبها ببلد في امريكا اللاتينية، والأخري مثل شرق آسيا، والطريقة التي اعتاد الديكتاتوريون بها ان يديروها بالتأكيد خارج مارس اوجيستو ببنوشية، الذي استولي علي السلطة في انقلاب عسكري في عام 1973، قبضة حديدية علي السياسية مجتمع الشيليين، مما يعني أنه يستطيع

مقاومة الضغط من أجل شراء الجماعات المتناحرة. وهكذا تجنب الضيق المعتاد للديكتاتورين في أمريكا اللاتينية، والانفاق العام الهائج الذي أعقبه التضمم الجامح. فرديناند ماركوس الذي جاء الي السلطة في الفلبين في عام 1965، نادرا ما كان يتمتع بالسيطرة المناسبة علي البلاد.ومثلما كان الحال في الارجنتين كان إرث الإمبراطورية الأسبانية عصبة قوية من ملاك الاراضي، في حين أن نصف الحكم الامريكي الذي تبعه تركته الفلبين مع بعض مظاهر الديمقراطية التمثيلية ولكن بدون بيروقراطية قوية لتشغيلها.في عام 1959، لقبت باتفاقية "50ـ50" التي أعطت الرئيس ورئيس مجلس النواب سلطة ملء نصف وظائف الخدمة المدنية لكل منهما. جنبا الي جنب مع حقيقة أن السياسة كان يهيمن عليها عدد من العائلات القوية والمستقلة، كانت هذه بيئة مثالية للفساد غير المنظم. بعد أن فرض ماركوس القانون العرفي في عام 1972، كان الاقتصاد في الواقع ينمو بشكل جيد لبضع سنوات. لكنه لم يكن لديه قبضة كاملة علي البلاد بالطريقة التي فعلتها ببنوشية أو سوهارتو. واجه التهديد الدائم بالثورات بين الجيش وكذلك التمرد الشيوعي والحركات الانفصالية الاسلامية.

اعتاد كبار رجال الأعمال علي الشكوي من أن المسئولين ، في عهد ماركوس، لم يكونوا فاسدين فحسب، بل فاسدين وغير كفؤ: فقد ينتهي بك الأمر الي تسديد العشرات منهم قبل العثور علي شخص يستطيع تقديم ما وعد به. كان لدي ماركوس زمرة من المحسنين مثل سوهارتو، لكن مهارته في الموارد البشرية كانت سيئة: فقد اختارها بشدة فكان عاجزا عن ابقائها تحت السيطرة. ولاحظ أحد مستشاريه في وقت لاحق أن ماركوس ينوي إنشاء نخبة من الطراز الياباني: للاسف، قال إنه اختار الساموراي الخاطئ. انهارت بعض إمبراطوريات الأعمال البارزة في الفلبين في اضطرابات الثمانينات مع اقتراب نهاية حكم ماركوس، ولكن كان لابد من انقاذها علي حساب عام ضخم.

وبالنظر الي مدي الضرر الذي يمكن ان يحدث، فمن المدهش كم من الوقت يستمر الفساد. مالم تكن هناك ازمة، يمكن للفجوة ان تدوم الي مالا نهاية تقريبا بين الخطاب العام لخدمة مدنية نزيهة ومحايدة وبين الواقع الخاص لمجموعة من البيروقراطيين الذين يكرسون أنفسهم. إن ما يبدو أنه استجابة عقلانية،

إن لم تكن شريفة، لفرصة كسب المال في كثير من الاحيان تصبح اكثر صلابة في ثقافة مهيمنة يمكن ان تستمر لقرون. وبالفعل، يمكن ان تصبح متضمنة بشدة ومقبولة بشكل صارم كجزء من النظام الذي يتحول في بعض الاحيان الي الفساد، ويصبح مجرد مجموعة مختلفة من القواعد حول الطريقة التي تعمل بها بيروقراطية الدولة.

كان هذا بالتاكيد هوالحال مع الصين كما رأينا من قبل، فإن تشينا لديها واحدة من أقدم البيروقراطيات في العالم، فواحدة تشغل تقليديا موقعا اجتماعيا قويا عاليا. أصبحت البيروقراطية الصينية مهنة مؤهلة يتم اختيارها بامتحان تنافسي قبل أكثر من الف عام قبل معظم الدوائر المدنية الأخري. لاحظت وجود تمييز بين المجالين العام والخاص وتوقع أن يكون بيروقراطيوها مستقلين وغير متحيزين. إذا كان هناك أي شيئ يوفر الاستمرارية من خلال اضطرابات التاريخ الصيني، فان دور البيروقراطية هو الذي جعل مفهوم الهوية الصينية بالمملكة موجودا وما زال يدعمه.

ولكن خلال معظم الألفية الأخيرة بشكل خاص، مايسمي بفترة " الامبراطورية المتاخرة" لأسرتي مينغ وتشينغ في الفترة مابين 1368 و1911 ، كانت الخدمة المدنية مليئة بالفساد بالتصميم تقريبا، ليس لأنها كانت مهتمة جدا، ولكن لأنها كانت سيئة الدفع. إن الامبراطورية البيروقراطية الصينية تقدم مثالا ممتازا عن كيفية إخفاء الطابع المؤسسي علي الفساد الي معيار وليس مجرد انحراف.

في بداية عهد أسرة مينغ، كانت الأجور البيروقراطية سخية نسبيا، ربما لأن مؤسس السلالة قد جاء من عائلة قروية فقيرة وبالتالي كان لديه خبرة طويلة ومؤلمة للمسؤليين المحليين الفاسدين الذين يناشدون الفقر بينما يكملون رواتبهم بالرشوة. لكن أثار التضخم، الذي اتي من طبع الكثير من العملة الورقية التي كان يتقاضي عنها المسؤلون جزئيا ، قد أدت الي تأكل رواتبهم مع مرور الوقت. وبحلول القرن الثاني عشر، أشار أحد الحافظين الي أنه كان بحاجة الي 6000 تايلور[اوقية فضية] لتغطية نفقاته، لكن راتبه الأساسي كان 180 تالا .

وبعبارة أخري، لم يكن من الممكن ببساطة الوجود دون دفع مبالغ خاصة. البيروقراطيون يبتزون رسوما لتنفيذ معظم المهام الادارية الروتينية، باعوا مكاتب عامة وتراخيص مقابل المال، طالبوا بضرائب عقارية غير مشروعة، دفعوا الرشاوي [هيلو] وحصلوا عليها بشكل غير قانوني تماما ولكن يمكن وضعها ببساطة كهدايا. ومرروا العائدات الي الهرم البيروقراطي فيما أصبح نظام دائم الابتزاز الروتيني.

أولئك الذين حاولوا العيش بدون القيام بذلك اعتبرو مجرد غريبي الأطوار. أحد هؤلاء هو هاي ريو وهو مسئول في مقاطعة جيانغوان في القرن السادس عشر. تبين حسابات الوقت أن كتابه الذاتي ـ الذي شمل تناول اللحوم مرة واحدة في الشهر ـ أصبح مشهورا. وحاول طموحا فرض عدد كبير من الرسوم التي كانت غير قانونية من الناحية الفنية ولكنها أصبحت ممارسة. هذا فقد اثار غضب زملائه البيروقراطين. وهو يبرز في حسابات ذلك الوقت باعتباره مثيرا للمشاكل الاستفزازية، وليس رجلا شجاعا من حيث المبدا.

إن وصفه الخاص لرحلات المسئولين الإقليمين التي تعقد كل ثلاثة سنوات في العاصمة الامبريالية لدفع رؤسائهم بالغباء والاحتقار[عندما يحين الوقت، يقوم المسؤولون الإقليميون بتحميل عرباتهم بالمواهب والأموال التي سيقدمونها للمسؤلين في العاصمة "هو كتب". من أعلي الي أسفل الكل مستفيد، اولئك الذين يعانون من هذا هم الناس.

إن الشيئ المنطقي الذي ينبغي القيام به ، بالطبع، هو تسوية المدفوعات الجانبية او ذيادة أجور البيروقراطيين. ولكن هذا من شانه أن يؤدي الي زيادة الضرائب. كان من الواضح، علي مايبدو، ان تتخلي عن المثل الأعلي علي نطاق واسع للبيروقراطية الذاهدة. بدلا من ذلك، استمر النظام في حالة من النفاق المنظم.

إذن كيف تتغير قواعد التسامح؟ متي تبدأ الامور علي الدوام في التحول الي الطريق الماضي؟ وغالبا مايحدث ذلك عندما يفشل النظام الحاكم او النظام في تحقيق ماكان من المفترض القيام به. سيتعرض الناس للفساد طالما انه يعمل. في الواقع، قد يدركون في وقت واحد ان هذا السلوك يتعارض مع مبادئ

الحكومة المعلنة، ومع ذلك يتغاضي ويتسامح معها الي اجل غير مسمي. ولكنهم سيظلون في كثيرا من الاحيان يدركون أن هناك فجوة بين المبادئ والممارسة، لا سيم اذا ما لاحظو ان هذه الفجوة أصغر بكثير في البلدان الاخري. وعندما يفشل النظام في تحقيق ذلك، يمكن لهذه الفجوة أن تصبح بسرعة غير قابلة للدعم.

هذا صحيح بالتأكيد في حالة سوهارتو. فقد واجهه منذ وقت طويل طلبات للحصول علي مزيدا من الصدق والانفتاح من خلال توفير مايكفي من النمو والاستقرار لإرضاء جميع الأقلية من المتحمسين للديمقراطية المتزبزبة وغيرهم من المستهدفين.

ولكن في عام 1997، اجتاحت شرق اسيا ازمة مالية بدات بانهيار العملة التايلندية وانتشرت بسرعة، مثل مرض خبيث، الي كوريا الجنوبية والفلبين واندونيسيا وما وراءها . لقد حصلت راسمالية المحسوبية علي الكثير من المأسي لانها خلقت الظروف التي أدت الي الازمة. وعلي وجهه الخصوص، تركت عمليات صنع السياسات الفاسدة والمبهمة في العديد من بلدان المنطقة وتفاقمت المشاكل مع الشركات التي تدعمها الدولة والديون التي لم تظهر الي حين حصولها الي نقطة الازمة.

أصبحت فضائل سوهارتو فجاءة الي الرزائل. ادي انهيار العملة الاندونيسية والانهيار الاقتصادي الذي تلي ذلك الي تقويض سلطته الشخصية بشدة ولانه كان مركزا داخله، فقد كانت هنالك احتفالات عامة في نظامه باكمله. ثم عكس العديد من المكاسب في الدخل والثروة بسرعة. لقد اثبتت اسواق راس المال المفتوحة التي بنت ثقة المستثمرن بأنهم يستطيعون الحصول علي أموالهم ، أنها كانت مفيدة الي حد كبير عندما وصلت الي أموالهم. سواء كان مبررا ام لا ، فإن اصرار صندوق النقد الدولي علي سوهارتو علي تفكيك بعض الأمثلة الأكثر فظاظة عن المحسوبية مثل احتكار القرنفل.

بعد أقل من عام من بدء الازمة الاسيوية، أجبر من الضباط. استغرق الضرر الناجم عن الازمة عقدا من الزمن لاصلاحه ويقول المدافعون عن سوهارتو أن التعافي الاندونسي البطئ والمتوقف لم يكشف إلا عن مدي افتقاد البلاد لنظامه. إن الحكم الأكثر توازنا قد يشير ايضا الي الهشاشة الجوهرية للدولة

الموجهه نحو الحكم الشخصي لرجلا واحد وزمرته، يلومه علي بعض الخلل اللاحق بالإضافة الي الإنهيار نفسه.

وكثيرا ما تنطوي كوارث مماثلة من أماكن اخري في التاريخ علي عيب عسكري ثقيل أو فقدان امبراطوريته، فواحد من أشهر الأمثلة علي محاولات سد الفجوة بين المبادئ والممارسة، تعود مرة أخري الي أصدقائنا في شركة الهند الشرقية. في نهاية القرن الثامن عشر في مجلس اللوردات، أعلي محكمة في بريطانيا، تمت محاكمة الفساد لمدة سبعة سنوات في شخص وارن هاستينغز، الحاكم السابق للهند في حين كان تحت حكم الشركة.

كانت المحاكمة من الناحية الفنية اتهاما بالإعدام، وهو عامل مقيم في بريطانيا حتي ذلك الحين ـ مصمم لابعاد المسئولين عن مناصبهم.[لاتزال هنالك مساءلة في بعض الدساتير: محاكمة بيل كلنتون في المجلس الامريكي، والتي أثارتها قضية مونكا لوينسكي] أصبحت أكثر بكثير من مجرد مسألة اخلاقية شخصية: تحول الإقالة الي ساحة معركة بين قواعد المنافسة الاخلاقية والاستقامة. من جانب واحد الإصلاحيين الذين جادلوا بان أعمال الشركة كانت فاسدة. من ناحية اخرين رد المدافعون عن الشركة بان هذه الطريقة التي تمت بها الامور في اسيا، وانها عملت في اي حال. وكانت المعركة مؤشراً لنضال أوسع في بريطانيا ضد السياسة الفاسدة جدا في القرن الثامن عشر أعطت زخما بفقد مستعمرات أمريكا الشمالية في حرب الاستقلال.

أولا، استقصاء قصير علي الفساد والإمبراطورية، وهو ماسيشرح أيضا كيف حصلت شركة الهند الشرقية البريطانية علي ادارة شبه القارة في المقام الاول، لإمبراطوريات معرضه بشكل خاص للفساد ولديهم الاحتكار ومبدأ مشاكل الوكلاء في المجارف. المسؤولون هم الاستعماريون من موظفي الدوله الذين غالبا مايمارسون قدراكبيرا من السلطه علي الاقتصادات التي يريدونها وكثيرا مايكونون في طريق طويل من العاصمه الإمبرياليه التى يفترض ان تعمل فيها مصالحهم . شركات الهند الشرقيه وهولندا البرطانيه كما راينا تسلمت السلطه من البرتقالين الذين بنوا إمبراطوريه تجاريه من خلال اقتطاع موطئ

قدم فى مختلف انحاء آسيا. قراءة الروايات المعاصره عن مدي انحطاط وفساد الموظفين الاستعماريين البرتغاليين أصبح، من الواضح بشكل مؤلم لماذا يمكن للهولنديين والبريطانيين ان يتولوا زمام الامور في اسيا.

كانت البرتغال قد اقامت علاقات تجاريه مع الهند فى نهايه القرن الخامس عشر من خلال المستكشف فاسكو داجاما وبحلول منتصف القرن السادس عشر أقامت شركه غوا على الساحل الغربى كموقع حصن وتجاره. ثم إداره غوا من قبل الوالى الذي أجاب علي الملك فى لشبونه، ومعظم من المناصب العليا كانت محتجزه من قبل فيرالقوس ابناء النبلاء البرتقاليين الذين قاموا أيضا بتكوين فئه الضباط فى الجيش وقد ثبت إن هذا الترتيب غير مؤيد الى حد كبير لحكومه صادقه وفعاله.

وكان الهدف من المراكز التجاريه في آسيا الوسطى هوتمويل انفسهم من خلال ايجارات يتحملها السكان المحليون والرسوم المفروضه على التجار الذين يعبرون الموانئ مع الأرباح الضخمه من التجاره الفعليه للتوابل التى أخذها التجار في البرتقال وهكذا تركت البؤرالاستيطانيه الاستعماريه الى حد كبيرلأجهزتها الخاصه من وصف معاصرللنتائج لدينا حسابات غاصيه من ديقودوكوتو الذي وصل الى غوافى عام1559 كمسؤل استعماري متوسط المستوى وأصبح مؤرخآ ملكيآ رسميآ لبرتغالي الهند. علي ما يبدو أنه رجل صادق نفسه، اصبح اكثر فزعآ من السرقه الصريحه والاعتداء الذى صادفه.

وبسبب طبيعه مستعمره كون نفسها كان للملك الببرتقالى قضيه رئسيه . ذات أبعاد مذهله .وقد استمر كل فتره من فترات الاستعمار لمده ثلالث سنوات فقط ،وبما انه كان على مدار عام كامل من وقت الإبحار من البرتقال ،فقد كان من المستحيل كبح جماح الوالى .عن استلام أمرمن لشبونه ،يمكن للوزير أن يرسل ردآ يقول أن الاوامر قد تم استلامها وفهمها، وبالطبع لايريد أكثر من الوفاء بولاء ولى العهد، ولكن مع الاحترام الأكبر ، بعد أى مسار كان من المفترض أن يكون الإجراء المتخذ من الجانب الجانبى المؤسف. الفيصل هنا هو أنه متاكد من أن مستشارى الملك لم يقصدوا ذلك وانهم يرغبون في تجنبهم ،وكيف اقترحوا انه يسير في ضوء هذه الحقيقه ؟ في الوقت الذى ذهب فيه هذا الى لشبونه وتلقي الرد ،

سيكون هناك نائب جديد ، يمكن ان يعيد عقارب الساعه الى البدايه بقوله انه لم يرى النظام ، اويدعى ان الوضع على الارض قد تغير الان او ان مزيدا من التفاصيل عن الامر قد اصبحت ضروريه للاسف وهل يمكن ان يتم اعطاه نفس الشئ عن طريق اعادة البريد ؟

فى وقت الفراغ الشديد الذي تركه من لعب هذه اللعبة المتقنة من أنا؟ لااستطيع ان اسمعك مع سيادتهم الاسمية، كان نائب الملك ومسؤليه الكبار أحرارا في الحصول علي العمل الحقيقي للمستعمرة: ابتزاز المال من الجميع ومن دون ملابس. مثل البلهاء. تشبع أوصاف كوتو للبذخ وحفل المستعمرة بالازدراء. نهض نائب الملك من مكانه يحمل في كرسي سيدان، بشرت نفخة من المزمار والأبواق والطبول وترافقه حاشية كبيرة من الخدم. أما بالنسبة الي دائرة الشائعات، فيقول كوتو، الرداء المخملي ، والحلل والبنطلونات هي نفسها للجمع والجوارب الحريرية وقبعة الابزيم الذهبية والسيوف والخناجر المطلية بالذهب ووجوههم المحلوقة جيدا والقنزعة العالية، يبدو لي، من شأنه ان يجعل ملكآ جيد أن يموت من العار، في هذه الأثناء، كان الجنود العائدون المتمركزون في غوا ينامون في قوارب مفتوحة ويعيشون علي ارز فاسد وسمك مملح ومياه ملوثة. تفكك الانضباط العسكري: أصبحت مدارس المبارزة استديوهات للرقص. والجنود الفقراء من الرتب الدنيا شوهدوا يتسولون في الشوارع. كان هناك مجموعة متنوعة من الطرق التي تمكن فيها حكام المستعمرة من اثراء انفسهم. وكان أكثرها ملاحظة بسهولة وهي [الديون القديمة] أو "الخلاصات" ويمكن للوكيل، في حالة الطوارئ في الواقع، اقتناص أي شئ يحتاج اليه . الحبوب والارز والاخشاب . من رعايا محلين مقابل ايصالات يمكن صرفها فيما بعد، ثبت ان الحصول علي هذه الشهادات كان مستحيلا ، وكان علي الضحايا بيعها الي المفضل الي الملك بربع قيمتها الاسمية. تنفق السفن الحربية، علي الأقل تلك التي بقيت في حالة إصلاح وظيفي، الكثير من وقتها تبحر وتهبط علي الساهل تهز قباطنة الحصون والأراضي مقابل المال. وقد اتهموا السفن المارة بالكثير للأرصفة والأحكام بأن التجار سوف يفعلون أي شئ تقريبا لتجنب الأضرار للدخول الي الميناء البرتقالي.

كانت طريقة جحيمية لادارة الامبراطورية. إن رواية دوكون عن الأحداث الجارية في آسيا الغربية . والتي تمكن من توزيعها فقط بعد محاولات كبيرة لقمع النشر او سرقة المخطوطة . قبلت في شكل حوار خيالي بين جندي مخضرم قد خدم في المستعمرة الهندية في البرتقال وفيدالقوا الذي كان هو حاكمها العام. عند نقطة ما يقول الجندي عن الحكام الهنود المجاورين:[إذا لم تكن أيديهم مقيدة، السادة الأفاضل، فأنا علي يقين من ان هذه الأعمال كانت ستنتهي من فترة طويلة . الحمدلله . لقد ابقاهما المغول العظيم الذي كان يهدد مملكتهم. يجب ان ان نقول نحن الجمهور بصحته.

في هذه الحالة، كانت المنافسة من البريطانين والهولندين التي ضمنت ان تصبح البرتقال فصلا مختصرا في التاريخ الاستعماري لآسيا. ان ما فعلته الامبراطورية لم يكن مجرد تصرفات لعدد قليل من المحتالين، بل هو الحوافز الضارة للنظام بآكمله. كان النبلاء الأقوياء مدللين ومنغمسين وكانوا يحتكرون ضباط الجيش وحكام المستعمرات بعيدا عن المنافسة والمساءلة، وضعت ثقافة جماعية للنهب.

كما شاركت شركة الهند الشرقية والبريطانية في الفساد والتحصيل الذاتي علي نطاق واسع لكن ، مثل نظام سوهارتو، فعلت ذلك كجزء من نظام عمله الي حد كبير. ومثل سوهارتو، علي الرغم من أن الفساد جذب الاستنكار، إلا إنه لم يكن، حتي فشل بشروطه الخاصة بآن الشركة كانت معفاة تماماً من قوتها.

وبحلول ذلك الوقت، كانت الشركة قد تجاوزت مجرد تشغيل المراكز التجارية وبدآت تمدد سيطرتها علي اكثر من شبه القارة الهندية. وقد تأسست علاقتهما مع امبراطور الهند المغولي جهانجير عندما أعجبت به مرتين بهزيمة قوة برتغالية في المعركة في عام 1613 و 1615 . سمح جهانجير للشركة بإنشاء مراكز تجارية دائمة. حصلت علي دفعة اضافية عندما تزوج تشالز الثاني كاثرين من برغانزا في عام 1662. جاءت العروس مع مدينة مومباي كاملة. قام تشالز ، لم يكن متأثرا بشكل خاص بحيازته الجديدة، بتأجيره لشركة الهند الشرقية مقابل خمسين ألف جنيه استرليني وايجار عشرة جنيهات استرلينية سنوياً . قد أدخلت الشركة نظاما قضائياً وماليآ واداريا وجمعت ايجار الاراضي نيابة عنها.

كان التحزير من قبل الجندي القديم كوتو، انه كان فقط سلطة الحكم المغولي الذي كان يحافظ علي الحكام الهنود المحلين تحت السيطرة ، فقد تم اثباته في النصف الاول من القرن الثاني عشر .كان حكام المقاطعات أو لما كانت شركة الهند الشرقية تسعي الي توسيع سلطنتها علي شبه القارة الهندية ، فقد اضطرت مرارا وتكرارا الي تسديدها للسماح لها بمواصلة أنشطة التداول. عندما اصبحوا متطلبين للغاية ومضطرين، استغرق الامر عملا اكثر جزرية.

اذا كانت هناك لحظة توقفت فيها الشركة عن كونها مؤسسة تجارية مسلحة واصبحت امبراطورية، فقد كانت في عام 1775 في معركة بليس.كان نواب البنغال الجدد، سراج الدين . داولا، منزعجا مما اعتبره اساءة بريطانية للتنازلات التجارية، وهاجم استيطان الشركة في كلكتا. بعد محاولة الباريغ بطريقة سلمية إذا كان بالطريقة المعتادة، قرر القائد المحلي ، روبرت كليف، التفاوض بوسائل أخري، بعد أن رشوا متأمرين في محكمة نواب، هزمه في المعركة وركب أحد معاونيه، مار جعفر، علي العرش في البنغال.

وهكذا تم وضع ثقافة الشركة في حكمها في الهند: الرشوة والتأمر لاستغلال الخلافات الداخلية المحلية ، مع التهديد النهائي للعمل العسكري في الاحتياطي. كانت الشركة في الهند في قلب عصابة التجار علي التصنيع[والاخرون للاخر.]، وليس فيلق من محاربين الامبريالية. كانوا دائما أكثر سعادة. لشراء شخص ما بدلا من ارسال جنود ضده واكثر اهتماما بجني المال من تحقيق مهمة مبدئية لنشر الافكار البريطانية عن الحضارة.

اظهر سير جعفر امتنانه لكونه نواب من البرتغال بمكافأة كلايف وأخرين بحضور وافر. حصل كلايف علي حق الحياة في الحصول علي ايجار الارض من البنغال، وهي هدية بقيمة سبعة وعشرين الف جنيه استرليني في السنة. من خلال معاملة مع امبراطور المغول في عام 1765، حصلت الشركة علي الحق في تحصيل العوائد وكذلك لتوزيع العدالة المدنية، مما زاد من تشابهها مع الدولة. كان النواب من الذين حكموا البنغال اسمياً بعد ذلك أقرب الي كونهم موظفين استعمارين من الحكام السياديين، وكانوا

يعتمدون علي سيادتهم في تحقيق الاستقرار والأعمال التجارية لصاحب العمل. ولم يتصرفوا فقط لتعزيز الشركة نفسها ولكن أيضآ لتكريس الثقافة المزدهرة للمسؤولين البريطانين .

ربما كان أحد الاسباب، من أن عمليات الشركة الفاسدة في الهند الشرقية حققت نتائج افضل من تلك التي قام بها البرتغاليون، كما رأينا ، توزعوا بالمكاتب الاستعمارية ليهتموا بابناء الطبقة الاستقراطية المتحللة، وأصبحت الشركة وسيلة للناشئين من الشباب البسطاء من اكثر الخلفيات المتواضعة لتتجاوز اصولها. كان الكثير منهم من اسكتلندا، حيث كانت فرص التقدم الاجتماعي التقليدي محددا بسبب الهيمنة الإنجليزية. في البنغال بين 1725 و17685، كان ما يقارب من نصف الرجال "كتاب" الذين احتفظوا بحسابات ومراسلتها مع لندن نيابة عن الشركة، اسكتلندا. يمكن ان يصبح الكاتب كاتبآ مربحآ للغاية، وكانت المنافسة علي الاماكن شديدة. في كثير من الاحيان كانوا ببساطة يطرحونهم للبيع. ظاهريآ، كان الموظفون يعملون لدي الشركة، التي كانت تعمل بالتعاقد مع الوكيل الأكبر. من الناحية العملية، كان بإمكانهم كسب المال بشكل شبه مفتوح علي جانب أنفسهم. حتي منتصف السبعينات من القرن الماضي، كان مسؤلو الشركة ممنوعين رسميآ من استخدام مركزهم للتداول علي حسابهم الخاص كان هناك موقف واسع الانتشار بين موظفيها بنفس الطريقة التي منحت بها الشركة نفسها احتكارا مقابل إجراء تجارة مسافات طويلة صعبة ومحفوفة بالمخاطر، لزا، فإن فترة طويلة من التوتر في جزء غير مريح وخطير من العالم بدرت العودة مع أكثر من معاش متواضع. رغم ان رواتب الشركات افضل من الاجر المهين للبيروقراطيين والامبرياليين الصينين، إلا أنها لم تكن سخية بشكل خاص. كان احد المسؤولين الناجحين في الشركة منفتحا تماما حول هذا الموضوع: نحن رجال السلطة، كما تقولون، ولا بد الاستفادة من ذلك. لماذا ي رجل ، ماهو استخدام المحطة اذالا لم نستفد منها؟ لكن مع النفوذ السياسي تآتي المسؤلية، وعندما فشلت الحكومة في الهند[وفي غيرها من المستعمرات البريطانية] ، تخضع ثقافة المسؤلين الاستعمارين لمذيدا من التدقيق. وابتدآ من عام 1769، عانت ولاية البنغال من مجاعة شديدة توفي فيها حوالي عشرة ملاين شخص. حوالي تلت مجموع سكانها. تكثر النقاشات حتي يومنا هذا حول

نسب سوء الحظ والقساوة وعدم الكفاءة التي تسببت في الكارثة. لكن التعطيل الي جانب الكساد العام في التجارة في اوروبا، يعني ان مديري الشركة كان عليهم ان يناشدوا البرلمان لإنقاذها من الافلاس

هذا الإجراء اعطي البرلمان مبررا لوضع الشركة علي مقود أكثر صرامة وجعلها أكثر عرضة للمساءلة من القمة [التاج] والعامة فضلا عن مساهمتها. الشكوك، التي تشكلت مع الحسد نمت من الحظوظ الهائلة التي أعادها كبار المسئولين في الشركة. روبرت كلايف، الذي كان قد عاد الي إنجلترا، ثم فحصه من قبل لجنة برلمانية حول مصدر وشرعية ثروته. وقد جادل بأن اجره الشخصي كان صغيرا نسبيآ نظرآ للخدمة التي قدمها للامبراطورية، التي بلغت زروتها في زروة تراجحية ذاتية مرت علي الأسطورة: يا الله ..... انا مندهش من اعتدالي!

لكن بصعوبة كلما سحب المدير علي المقود، توتر الوكيل من ذلك. لم يكن كلايف اخر مسؤول في الهند يواجه الانتقادات في البرلمان بسبب الجشع والفساد. كان وارن هاستينغز، وهو مدير ذو خبرة ، انضم الي الشركة ككاتب في سن الثامنة عشرة، أول حاكم عام للهند في عام 1773. وكانت سلطاته متوازنة من قبل مجلس عينته الحكومة، وهي خطوة قوبلت بمعارضة شرسة من قبل مساهمي الشركة وأصدقائهم في البرلمان. وراي الانتقال لتنظيم الشركة ايضآ أن المسؤولين القضائين ارسلوا من بريطانيا لادارة الشؤون القانونية للهند.

لكن هاستينغز كافح بقوة ضد أعضاء المجلس المعارضين لحكمه، ونجحوا في تخزين الرقابة القضائية عندما أصبح صديق المدرسة، السيد إيليا إيمبي، كبير القضاة.[سمي ايمبي لاحقا احد ابنائه هاستينغز.] في احدي الحلقات، اتهم مهرجآ ناندا كومار، مسؤول الضرائب الهندي، هاستينغز بتلقي مدفوعات ضخمة من احدي نوافذ نواب البنغال. كان ناندا‌كومار نفسه، الذي كان لائما لهاستينغز، متهما بالتزوير، وحوكم بامبي كرئس للمحكمة، وادانته هيئة محلفين بريطانين وشنق عشرة . اتهمت اتهامات بالفساد، لاسيما من قبل السيد فيلب فرانسيس عضو في المجلس الذي عارض هاستينغز بشدة وحاربته في مبارزة ثم غادر الي لندن ليثير الرأي العام ضده.

وجد ثآر فرانسيس الشخصي جمهورا متقبلا في لندن كان الواقع غرقا، خاصة بعد استلام القوات البريطانية في لوركاتون في عام 1781 حيث فقدت بريطانيا مستعمراتها بأمريكا الشمالية . لزا علي قمة مجاعة البنغال وقرب إفلاس الشركة كان لدي الاصلاحيين البرلمانين بعض الأدلة الداعمة لحجتهم بان سوء الإدارة يقوض الامبراطورية في عام 1781، عين مجلس النواب لجنة مختارة للتحقيق في إقامة العدل في البنغال. بحلول عام 1788 عندما تقاعد هاستينغز الي لندن ، تراكمت لديه أدلة كافية لمحاولة عزله.

كان سياق الاقالة أمرأ حاسمآ لفهم ما هو في الواقع في المحاكمة. كانت السياسة البريطانية في القرن الثامن عشرن، التي كانت تمثل قرونا وسطية فاسدة للغاية. ويرآس روبرت وألبول، الذي ينسب اليه الفضل في كونه أول رئيس وزراء للبلاد، وزارة غارقة في الرشوة، وسوء الممارسات الخاطئة في استخدام الالكترونيات الكهربائية، والتزوير الغشائي الذي يعرف بإسم "الفساد الكبير". كما رآينا مع سرقة السكر، ثم بشكل روتيني شراء المقاعد النيابية والنفوذ وبيعها. ومع ذلك، سيكون من المبالغة القول بأن هذا النظام قد استقر في كونه قاعدة مقبولة علي نطاق واسع. هاجموا الهزليين مثل الفنان ويليام هوغارت بمرارة سياسة الفساد. سلسلته المكونة من اربع لوحات صورت الإنتخابات البريطانية كمدربة مفككة توقفت عن التقدم بسبب شراء الأصوات المتفشية. ووجه اعضاء الاصلاحيين في البرلمان مثل إدموند بيرك وتشارلز جيمس فوكس أوجه الشبه بين انهيار الامبراطورية الرومانية، التي تآكلت من الداخل بسبب الفساد، وضعف المستعمرات البريطانية.

خلال المساءلة، قامت الاطراف المتنازعة بتجربة ثقافة شركة الهند الشرقية بأكملها شبه القارة الهندية. لقد تماشي مع الممارسة المحلية. وقال كبيرمحامي هاستينغز، احتفل بإدواردلو، عن "بدلات الترفيه" التي تلقاها هاستينغز من نواب أرملة البنغال انه من المستحيل علي أي شخص أن يقرا أي تاريخ شرقي دون أن يعرف أن العادات قد سادت فوق الشرق، واقدمها اوقات الحاضر.

رفض إدموند بيرك ما وصفه ب"الاخلاق الجغرافية". من خلال جولة شاملة للفقه المقارن، مع الاخذ في الشريعة الاسلامية الهندوسية في الهند وتركيا، ومدونة قانونية لجنكيزخان والفرق بين الكلمات الفارسية لإعطاء هدية الشرعية والسرية والرشوة الفاسدة، وختم في الثقب الكبير: دعه [هاستينغز] يدير من القانون الي القانون... اتبعه آين ما شيئت ، فليكن عنده قانون شرقي اوغربي. تجدون في كل مكان السلطة التعسفية ونهب المحافظين المحظورين ومعاقيتهم بشدة.

بعد محاكمة ملحمية استمرت حتي عام 1795، فشلت عملية العزل. ربما كان التحدي الضمني للثقافة السائدة في الغرب . الوزير اكثر من اللازم.لاثبات ان الشركة كانت تنتهك المعايير الراسخة، كان علي بيرك ان يجعل من ادعاءه غير المقنع ان الرشوة والفساد غريبان علي الحياة السياسية والبريطانية.

أكثر من ذلك، في حين كان هناك انتقادات متزايدة من القوي الاحتكارية لشركة الهند الشرقية، كانت الشركة لاتزال تنشر النفوز البريطاني علي جزء كبير من شبه القارة الهندية وتوليد الثروة التجارية. علي خلاف المسئولين في الامبراطورية البرتغالية، كان موظفو الشركة يحولون لأنفسهم جزاءا من كومة من الغنائم المتصاعدة من الانتصار، وليس الاستيلاء علي ما يمكنهم فعله مع تراجع المستعمرات. كانوا مزورين ماليين وليسوا مجرد لعبة اجتاحت السوبرماركت. خسرت الشركة بشكل دائم احتكارها للتجارة في شرق اسيا في عام 1834. ولكن سمح لها بالاستمرار في إدارة الهند الي أن فشلت حتي في اطار شروطها الخاصة ، مع ثورة جادة لجنودها الهنود في عام 1854.[في بريطانيا في ذلك الوقت، كانت الانتفاضة تدعي التمرد، وفي الهند أصبحت الان في كثير من الاحيان المعروفة بإسم التمرد العظيم.]

ربما كان جزء من الاسباب هو ان الاصلاح الديمقراطي في بريطانيا كان دائما مقتصرا وهو انه كان هناك القليل من الاخفاقات او الكوارث ذات الحجم الكافي لاجبار التحول السريع. كان فقدان المستعمرات الأمريكية كافيا لموضع هاستينغز، وامتدادا لثقافة شركة الهند الشرقية ،علي سبيل التجربة، ولكن ليس لإجبار التغيير الجزري المباشر. كما اراد بيرك وزملاءه الاصلاحيون فرض قيود اكثر صرامة علي قدرة العائلة المالكة علي تقديم المشاركات ووظائف مبطنة لافكارها المفضلة التي قالوا انها تفسد

الحياة السياسية. لكن بيرك جادل من أجل الإصلاح التدريجي والعضوي، وإدخال تعديلات علي المؤسسات القائمة بدلا من تدميرها لصالح مؤسسات جديدة. لقد انتابه الرعب من التغيير الكارثي الذي حدث عبر القناة في عام 1786، حيث جلب إحساس حقيقي للأزمة ثورة، ووصلت الاشكال القديمة للفساد المؤسسي الي نهاية متلاطمة.

في الفترة التي سبقت فرض الضرائب العامة الحديثة لم يتم فرض ضريبة الدخل في بريطانيا حتي عام 1798، لتمويل الحروب ضد نابليون ، وعلي سبيل المثال، كان علي الدولة ان تجد طرقآ ابداعية لتمويل نفسها. كانت منافذ البيع واحدة من اكثر المكاتب استخداماً للناس. جلبت كل من الهيئة الاجتماعية والاحتكارات لبعض الخدمات او الوظائف، مثل طحن الحبوب التي واجهناها في الفصل المتعلق بالمدن. لقد خلق جيمس الاول من إنجلترا، الذي واجه صعوبة في زيادة الضرائب مع برلمان غير متعاون، فئة جديدة تماماً من [البارونات] الوراثية لزيادة المال. في غضون ذلك قام ضابط في الجيش البريطاني، حرفياً بشراء مواقعهم الامر الذي ادي الي جمع الاموال للحملات العسكرية.

كان لدي فرنسا مماثل. لكن خيبة العمل التي ظهرت في وقت سابق، لاسيما مع ممارسة بيع اللجان العسكرية للنبلاء ومن ثم الاعتماد علي طبقة الضباط الناتجة لتوظيف ما كانت أنظمة خاصة أكثر او أقل .أن الاداء الضعيف للجيش الفرنسي في ساحات المعارك في حرب السنوات السبع في منتصف القرن الثامن عشر ،خاصة ضد الجيش البروسيه الأكثر احترافا، يشير الي انه تم العثور علي افواج تدار من قبل القطاع الخاص في اصعب سوقممكن.وكانت الثورة الفرنسية نفسها في عام 1989 بمعني آخر أزمة أوسع نبلا فرنسيا ،والتي فشلت في كبح الملكية من اجل توفير حكومة أفضل.وبمجرد الإطاحة بالملك،الغيت فورا مسالة الاحتفاظ بالمكاتب من أجل المال واستبدلت،علي الاقل نظريا،بمسؤلي الدولة وضباط الجيش المختارين علي أساس الجدارة.

في بريطانيا،تماما كما توقع بورك التدريجي ،حدث تغيير ببطء أكبر.كما أظهرت المؤسسات الفردية أنها ليست فقط فاسدة ولكن غير كفؤة، فقط تم إصلاحها . تم الغاء البرلمان الإيرلندي المنفصل في دبلن ،

أو كان الي شئ اكثر اهمية من نظيره في ولاية وشمنستر عام 1801 ، فقط بعد ان أظهر التمرد 1798 فشلا واضحا في مهمته المتمثلة في الابقاء علي إيرلندا خاضعة . ان نظام بريطانيا في شراء اللجان العسكرية البريطانية في حروب القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر التي بلغت ذروتها في فوز دوك ولينغتون علي نابليون في وترلود في عام 1815 [مما ساعد بشكل كبير ،يجب أن يقال ،من قبل المحترفين البروسيين] . لماذا تغير الفريق الفائز حتي لو اشتري اللاعبون النجوم أماكنهم ؟ .

استمر النظام الشاذ الهاوي حتي خراب حرب القرم في منتصف القرن التاسع عشر ، والذي كان فيه عجز القائد العسكري والتنظيم للقيادة علي عرض مذهل. معروف بشكل كبير بتهمة الكارثة الخفيفة في معركة بالاكلافا ، استنادا الي إمر يساء فهمه. ينسب الي ويلنغتون ملاحظة [ربما ملفقة] تفيد بان واترلو قد فاز في ملاعب أيتون ، وهي واحدة من أكثر المدارس التي تفضلها النخبة الأرستقراطية . وبعد قرن من الزمان ، رد جورج ارول ، وهو شخص استوني قديم ، واحد من أشد منتقدى الامتياز الوراثى ، إلا أن المعارك الافتتاحية للكل الحروب اللاحقة كانت مع ذلك ضائعة هناك .

طالما أن خيبة الأمل مع أداء النظام الفاسد يجب ان تذهب الي الاعتقاد بأنن النظام الجديد سيكون في الواقع تحسنا ، ويستوفي جميع الوظائف الأصلية وأكثر من ذلك . وهذا ليس سهلا دائما , وهو بالتاكيد ليس رخيصا دائما .

إن التحول الي الخدمة المدنية المهنية في الولايات المتحدة هو مثال علي ذلك . تطورت الولايات المتحدة لتصبح ديمقراطية قوية في القرن التاسع عشر ، علي الاقل بالنسبة لاولئك الرجال البيض الذين سمح لهم بالتصويت. في السنوات التي تلت انتهاء الحرب الاهليه في عام 1865، بلغ معدل المشاركة في الانتخابات 80% من الناخبين المؤهلين ، الي اعلي بكثير من مستويات اليوم. لكن لم يكن واجبا مدنيا دائما هو الذى اخذهم الي مركز الاقتراع . وقد تم رشوة عدد كبير للتصويت أو وعد وظيفة من الفائز.

لقد تم تصور الولايات المتحدة علي أنها جمهورية زراعية لا مركزية. ثم تجميعها من قبل مجموعة من الدول المشبوهة مع بعضها البعض وبسلطة مركزة. كان لديها تصور بسيط عن كيفية التعامل مع التحول الي دولة حضرية قوية. إبتداء من ادارة اندرو جاكسون، الرئيس المنتخب في عام 1828 واول من جاء من خارج نخبة السواحل الشرقية التقليدية للاباء المؤسسين ، عملت الحكومة الامريكية علي نظام "الغنائم"، مع توزيع الوظائف الحكومية علي مؤيدي الحزب الحاكم, تعمل انظمة مماثلة علي مستوي الولايات والمستوي المحلي، مما يساعد علي تفسير صعود الآلات السياسية الحضرية الفاسدة ولكن المنظمة للغاية والتي لاتزال سمة من سمات السياسة المدنية في الولايات المتحدة.

واحدة من الاستخدامات الفاسدة الأكثر انتشارا وطويلة الامد للمكتب العام تتعلق بنظام البريد. وتعمل مكاتب البريد ليس فقط لتوزيع البريد الخاص ولكن كمراكز تداول للصحف، التي كانت في ذلك الوقت حزبية بشكل كبير ، وكانت بمثابة ابواق للاحزاب السياسية حيث كان مدير مكتب البريد المحلي شخصية ذات ثقل سياسي كبير.[بالمناسبة، فإن مثل هذا الدور للنظام البريدي،كشكل من أشكال الرعاية السياسية، عانيفي اليابان في القرن الحادي والعشرين: البنك البريدي الياباني هو أكبر نظام إدخار علي وجه الأرض، ومملوك للحزب الليبرالي الديمقراطي للحاكم. تستخدم منذ فترة طويلة لتمويل مشروع الحيوانات الاليفة.

في نهاية المطاف، ابتداء من اواخر القرن التاسع عشر، وتماشيا مع العديد من الدول الاوروبية ، كانت الخدمة المدنية الامريكية محترفة وغير مسيسة. لكن هذا استغرق عدة عقود من الحملات الانتخابية، حيث اضطر الناخبون الي التغلب علي شكوكهم الغريزية بتضخم البيروقراطيات الفيدرالية. والي جانب انخفاضنظام الغنائم، حدث انخفاض في نسبة المشاركة في الانتخابات، حيث بلغ متوسطها 60% فقط من 1920 الي 1948. ربما كان نظام الغنائم فاسدآ، وغير كفوء من الادارة، لكنه جعل من اجل ديمقراطية حية. فالانتقال من بيروقراطية تفسد ذاتيآ فاسدة الي بيروقراطية مهنية غير متحيزة يمكن أن تكون مكلفة. في أي نظام يستخدم فيه النصب العام بشكل روتيني لاستخراج رشاوي غير مشروعة،

تكون الأجور الرسمية لذلك المكتب، كما هو الحال في الصين خلال فترة الامبراطورية، منخفضة بشكل متكرر. يجب دفع أجور موظفي الخدمة المدنية بشكل جيد. لقد سمعت من قبل الأفارقة إن أول ما يجب علي حكوماتهم فعله لتحسين الادارة ومكافحة الفساد هو إقالة نصف الخدمة المدنية ومضاعفة أجور الباقي. وهذان علي الرغم من ذلك، هو أحد الأسباب التي تجعل اصلاح البيروقراطية الفاسدة أمراً صعباً من الناحية السياسية. أنه لآمر صعب، علي اقل تقدير، أن نعلن لدافعي الضرائب بآن موظفي الخدمة المدنية يتخذون القرارات، وانهم بالتالي يحتاجون الي أن يدفعوا أكثر بكثير، او أن الأحزاب السياسية تبادر بنفوذ بشكل غير قانوني، وبالتالي فهي بحاجة الي تمويل. من قبل الدولة.[يمكن ان يكون الحفاظ علي الجزء المرموق من المكافاة لشغل الوظائف العامة الرخيصة نسبياً وسهلة، كما يتضح من الحزام الناقل العادي للخيول الي كبار موظفي الخدمة المدنية البريطانية.

الفساد هو تعريف جزء من النظام، وتطور الأنظمة لسبب ما. الفساد ليس شيئاً جيدا. ولكن اعتمادآعلي طبيعته وطريقته قد يكون أقل ضررا ممايبدو في البداية. جوليوس نيريري كان في الاساس رجلا محترماً. هناك عدد أقل بكثير من الناس الذين سيقولون الشئ نفسه عن سوهارتو. لكن علي الرغم من أن الفساد الشخصي للأفراد كان أحدالاختلافات الرئسية بينهما،إلا أنه يبقي حقيقة أن أحدهم ان يجعل من بلاده بلاداً غنية بينما ساعد الآخر في الحفاظ علي الفقر المستميت لبلاده.